منشورات الجامعة التونسية

السياسة العثمانية

تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر

تأليف
آرجمنت كوران

ترجمة
عبد الجليل التميمي

1970

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

قدم هذا العمل فى سنة 1953 إلى عمادة كلية الآداب

بجامعة استنبول كرسالة دكتوراه ، ويحمل العنوان التالى :

Cezayirin Fransızlar Tarafından İşgali

KARŞISINDA

Osmanlı Siyaseti

(1827 - 1847)

أما نشره فكان ضمن مطبوعات كلية الآداب بجامعة استنبول سنة 1957 .

المحتوى

الاصطلاحات 11

كلمة المترجم 13

المقدمة 19

المدخل : الحكم التركي في مقاطعة الجزائر : أوجاق الجزائر ، علاقات فرنسا مع أوجاق الجزائر ، الخلاف بين فرنسا وأوجاق الجزائر ، وأسبابه 21

القسم الأوّل — السّياسة العثمانية تجاه احتلال مدينة الجزائر 37 — 72

1 . — علم الباب العالي بوقوع الحرب بين فرنسا وأوجاق الجزائر (2 أوت 1827) 39

2 . — محاولة الدولة العثمانية إيقاف الحملة ضد الجزائر.. 45

أ. — رفض التكليف الفرنسي بشأن السماح لوالي مصر بالقيام بحملة ضد الجزائر 45

ب. — إرسال طاهر باشا إلى الجزائر 49

3 . — علم الباب العالي باحتلال الجيش الفرنسي للجزائر (6 أوت 1830) 59

4 . — محاولة الدولة العثمانية إسترداد الجزائر............ 61

أ. — الجواب على مذكرة سفير فرنسا ، المؤرخة في 14 أوت 1830 65

ب. — محاولة تأمين مساعدة أنقلترا 66

5 . — تأكيد الباب العالي بصراحة حقّه في الجزائر....... 69

أ. — إعطاء مذكرة لسفير فرنسا في 13 مارس 1831.. 70

ب . ــ كتابة ولاية الجزائر في دفتر التوجيهات المنشور في جريدة « تقويم وقايع » بتاريخ 7 مارس 1831 70

القسم الثّاني : السّياسة العثمانية تجاه إحتلال بلاد الجزائر 73 ــ 112

1 . ــ الفعاليات الّتي بذلتها الدولة العثمانية في أوروبا لاسترداد الجزائر 75
أ. ــ سفارة المعتمد رشيد باي في باريس (سبتمبر 1834 ــ مارس 1835)................... 77
ب . ــ مساعي نوري أفندي السفير في لندن 85

2 . ــ محاولة الدولة العثمانية استرداد الجزائر بالقوّة...... 87

المرحلة الاولى :

أ. ــ وضع طرابلس الغرب تحت الإدارة العثمانية (صيف 1835) 87
ب. ــ إنشاء علاقات مع أحمد باي والي قسنطينة.... 88
ج. ــ محاولة إرسال الاسطول العثماني إلى تونس (مارس 1836) 92

المرحلة الثّانية :

أ. ــ بذل جهود الباب العالي لتأييد أحمد باي قسنطينة 93
ب. ــ محاولة إيقاف عقد المعاهدة بين فرنسا والامير عبد القادر 100
ج. ــ محاولة إرسال الاسطول العثماني إلى تونس مرّة ثانية (جويلة 1837) 104

3 . ــ تأكيد الدولة العلية من جديد حقها في الجزائر بعد احتلال فرنسا لقسنطينة (أواخر 1837) 109

النّتيجة :

إعتراف الدولة العلية بالاحتلال الفرنسي للجزائر....
نظرة عامة للسياسة العثمانية بشأن القضية الجزائرية.. 113 — 116

المصادر.. 117 118
فهرس الإعلام .... 119 — 122
فهرس الاماكن .... 123 — 125

الاصطلاحات

B. A. = أرشيف رئاسة الوزراء بإستنبول .

H. A. = أرشيف وزارة الخارجية بإستنبول .

H. H. = خط همايون (الإرادة السلطانية بإصدار القررات) .

* = رمز لكلّ الملاحظات التي أضفناها إلى متن الاطروحة .

c = هذا الحرف في اللغة التركية الحديثة يُقرأ بـ : ج كما هو في العربية .

ç = هذا الحرف يُقرأ في اللغة التركية الحديثة بـ : تَشْ .

ş = هذا الحرف يُقرأ في اللغة التركية الحديثة بـ : شَ .

c = يرمز إليه في الحاشية بالجزء (ج) في اللغة التركية الحديثة .

(كذا) = أضيف إلى التراكيب أو الجمل المشتملة على أغلاط نحوية أو غير ذلك محافظة على النص الاصلي للوثيقة .

المترجم

كلمة المترجم

يحدوني الى ترجمة هاته الاطروحة ، التي قدمت الى جامعة استنبول لينال صاحبها درجة الدكتوراه ، شعوري العميق بأنها عمل علمي نزيه ، اذ اتخذ مؤلفها الارشيف التركي مصدرا اساسيا للبحث وما أحوجنا نحن اليوم الى من يدرس تاريخنا بمزيد من التجرد والنزاهة العلمية •

ان من كتب عنا من قبل المؤرخين الغربيين ، قد أتخذ من أرشيف بلاده مصدرا للبحث ، وأهمل بقية دور الوثائق خاصة التركي والتونسي والجزائري والليبي ، عن قصد أو غير قصد ، فوقع بعضهم بذلك في أخطاء كثيرة وخطيرة•

لقد حاول هؤلاء المؤرخون ، اتهام شعوبنا بأنها عقيمة القريحة ، فحسب ادعائهم ، لم يعثروا على وثائق كتبت بأيد مغربية ، ولا وجدوا ما يعتمدون عليه في دراساتهم التاريخية •

ما اكثر هاته الاراء التي حامت حول هذا الموضوع منذ زمان بعيد ، وما أغربها من اراء حين يعلم هؤلاء ان أرشيف بلادنا تحت أنظارهم ، وكنوزنا الوطنية قد عبثت بها الايام ، فضاع بعضه ، وبقي الاخر ينتظر مجهود بنيه لينتشل من النسيان بفهرسته ونشره حتى يكون اساسا لدراسات علمية نظيفة ونزيهة •

لقد بقي الارشيف التونسي والجزائري والليبي ، العربي منه والتركي * مهملا طيلة قرن ونصف • ومثال على ذلك ، بقاء أكثر من 500 دفتر ، عربي وتركي في الجزائر غير مفهرسة ولا عرفت محتوياتها • وقد تمكنا أخيرا من القيام بهذا العمل • وقد أدى بي ذلك الى الاعتقاد بأن هاته الدفاتر تشكل مصدرا اساسيا لدراسة الحكم التركي بالبلاد من حيث الادارة والاقتصاد ،

---

* العمل الوحيد الذى ظهر لفهرست الوثائق التركية بتونس هو :
MANTRAN (Robert), *Inventaire des documents d'Archives turcs du Dar El-Bey* ، مطبوعات الجامعة التونسية 1961 •

وجباية الضرائب ومفعول الاحباس ، وبصفة عامة تعد هاته الوثائق مصدرا لدراسة المجتمع الجزائرى اثناء وجود الاتراك بالبلاد .

ومن ناحية أخرى لم يمس الارشيف العربى بتونس وليبيا ، ولا عرف مدى غناه وقيمة التاريخية ، والاغرب من هذا وذاك ، عدم الرجوع الى الارشيف التركى بأستنبول الذى يشكل هو الآخر أحدى المصادر الاولى ، لا لدراسة اقطار المغرب العربى أثناء وجود الاتراك ، بل لدراسة كل اجزاء الامراطورية العثمانية .

ان العلم يتقدم الان بخطى سريعة ، وأن الابحاث التاريخية لم تعد تقتصر على مراجعة ارشيف معين ، بل أصبح ذلك الآن ، نقصا لا يمكن التغاضى عنه ، اذ أن الرجوع الى دور الارشيف لدراسة مسألة تاريخية يعد عملا عاديا . وعليه فمعرفة لغة أو لغتين أصبح ضرورة تحتمها نجاعة البحث العلمى .

ان الدراسات التاريخية التركية الحديثة استطاعت ان تحول الانظار اليها لايجابتها ولنزعتها العلمية ، عندما اتخذت من الارشيف العثمانى مصدرا لذلك، فتعددت عندهم نشر الوثائق المتعلقة بأجزاء الامبراطورية العثمانية،وقام العلماء الاتراك بأكبر عمل مشرف لهم ، هو ترجمة دائرة المعارف الاسلامية الى اللغة التركية مع مراجعة كل ما يتعلق بالامراطورية العثمانية ، متخذين لتلك المراجعة ، مصادر جديدة للبحث . *

لا أود من هاته الكلمة الا اثارة شبابنا الذين يتطلعون الى دراسة تاريخ بلادنا ومغربنا على أسس جديدة ، وانهم لواجدون تراثا انسانيا ضخما يتطلب مجهودهم الجماعى ، وما أحوجنا الى هذا التعاون على جميع مستوياته .

هاته الاطروحة التى أقدم ترجمتها اليوم هى للاستاذ أرجمنت كوران . لقد أتخذ المؤلف من أرشيف رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية باستنبول مصدرين لدراسته ، فهو أول من قام بهذا العمل العلمى فى اطاره الجامعى .

لقد تناول بالبحث ما قامت به الدولة العثمانية لاسترداد الجزائر بكثير من الايجاز والتركيز والوضوح والدقة ، لقد عثر على كثير من الوثائق ولكنه لم يدرس الا قليلها .. ذلك أن هذا الموضوع واسع جدا وهو يود حصره فى فعاليات الدولة العثمانية لاسترجاع الجزائر . وبذلك اضطر المؤلف الى ذكر

---

* راجع : MANTRAN (Robert) ،*L'Orientation des études historiques en Turquie* , والمنشورة بالمجلة التاريخية *Revue Historique* ,S. CCXXIV)، ص. 311 ـ 322 ، باريس 1965 .

الوثائق التى تخدم هذا الغرض فقط ، متجنبا دراسة متن كل الرسائـــل والتقـــاريـــر .

ان كثرة الوثائق التى عثرنا عليها دفعتنا الى الاهتمام بالموضوع من جديد ، فقد أجرينا تحريات فى دور الارشيف التركى ، واهتدينا الى عدد آخر من الوثائق البكر لنفس الموضوع سواء كانت رسائل سفراء الباب العالى او رسائل الحاج احمد باى قسنطينة وحمدان بن عثمان خوجه وغيرهم كثير .

ولم نكتف بما عثرنا عليه هنا ، بل أجرينا أيضا تحريات فى دور الارشيف بباريس ولندن وأدى بنا ذلك الى العثور على وثائق أخرى تخدم نفس الغرض وآنصرفنا منذ سنتين الى دراسة، لا الاحتلال الفرنسى للجزائر بل الى حكم الحاج احمد باى قسنطينة الذى يعد من اكبر رجالات الجزائر ، وانه لا يقل أهميـة ووطنية ، ان لم يفق الامير عبد القـادر !

لم نعلق على هاته الترجمة الا نادرا * ، ذلك أننا بعزمنا عـلى دراسة تلـك الفترة ، آلينا على أنفسنا أن نوسع الموضوع ، ونذهب مع الوثيقـة الى آخـر معطياتها التاريخية ، وعليه فقد أبقينا نص الاطروحة كما هو ، دون ان نقحمه بزيادات مطولة من شأنها أن لا تعكس مرآة مجهود المؤلف الشخصى ** .

ونحن نأمل أن نكون قد قدمنا ترجمة أمينة للنص ، خصوصا ونحن حديثى عهد باللغة التركية وتاريخ الامبراطورية العثمانية .

سوف لن أنس وأنا أقدم هذا العمل ، المساعدة التى وجدتها من الاسـاتذة الاتراك ، فبفضل ارشاداتهم ، تمكنت من دراسة الارشيف التركى بنجـاعة خصوصا اذا علمنا أن هذا الارشيف غير مفهرس وأن الباحث فيه ، يجد عناء فى تتبع مسألة تاريخيـة ما .

---

* أتبع المؤلف فى حواشيه ، ذكر التاريخ الهجرى فقط للوثائق ، وقد رأينا من المفيد للقارىء وتسهيلا له على تتبع الحوادث أن نردف التاريخ الهجرى بما يقابله من التاريخ المسيحى . وهذه هى الاضافة الوحيدة التى أدخلناها عـلى صـلب النص .

** لقد طلب منا المؤلف فعلا ذلك ، أنظر نص رسالته ص 17 .

شكرى للاستاذ كوران الذى تفضل باهداء أطروحته الينا ، كما وتقبل نشر كتابه مترجما الى العربية .

تقديرى الخالص للمسؤولين فى الجامعة التونسية ، الذين تفضلوا بقبولهم نشر هاته الاطروحة ضمن مطبوعات الجامعة .

آمل أن أكون قد أديت بهذا العمل بعض الواجب ، خدمة للثقافة . ومن الله التوفيق .

القيروان فى 10 ـ 11 ـ 1969

عبد الجليل التميمى

UNIVERSITY OF TORONTO
[illegible]
TORONTO [illegible], CANADA

Le 17 Novembre 1969

Cher Monsieur Temimi,

J'ai bien reçu votre lettre et le tirage à part de votre article sur le Bombardement d'Alger en 1816. Je vous en remercie beaucoup.

J'avais déjà lu votre étude sur Hadj Ahmed Bey, publiée dans la Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée. C'est vraiment une belle contribution sur l'histoire de l'Algérie dans la première moitié du XIXe siècle. Je suis particulièrement touché par votre appréciation relative à mes études sur l'Algérie et Ahmed Bey de Constantine. Tout de même, j'aurais voulu que vous citiez le livre et la date de publication de mon [illegible] [illegible] de Hadj Ahmed Bey.

Vous me demandez mon consentement pour la publication de ma thèse de doctorat, que vous avez traduite en arabe. Je serais heureux de voir mon œuvre publiée à Tunis, à condition que les notes additionnelles ne soient pas trop longues, au point de changer le caractère de ma thèse. Je vous remercie d'avance pour des exemplaires en arabe que vous me permettrez d'envoyer.

نص الرسالة التى وجهها إلينا المؤلف ، وفيها يطلب منا أن نحافظ على نص الأطروحة دون أن نقحمه بزيادات مطولة • المترجم •

المقدمة

التدقيق فى السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسى للجزائر ، معناه البحث فى الجهود التى بذلها الباب العالى من أجل الحفاظ على هذه الولاية البعيدة ومعناه أيضا البحث فى المحاولات التى بذلتها الدولة العثمانية لاسترداد الجزائر بعد فقدانها • وواضح من هنا أهمية هذه القضية للتاريخ التركى •

ويزيد من أهمية موضوع رسالتنا كون فرنسا هى الدولة الاجنبية التى أغتصبت الجزائر • وفى الواقع ان القضية الجزائرية تشكل مرحلة ازمة فى العلاقات التركية الفرنسية ـ الودادية على الاغلب ـ ومن هنا سيكون العمل على ايضاح مرحلة حرجة كهاته ، مفيدا •

ومن ناحية أخرى فان موضوعنا له علاقة بتاريخ الاستعمار • فعندما فشلت فرنسا فى المكوث بمصر سنة 1798 وجدت لنفسها فى الجزائر ميدانا مناسبا لتأمين رغبة التوسع • وعليه فان آحتلال فرنسا لهذه الولاية العثمانية كان بدء امبراطورية استعمارية أنشئت فى شمال افريقيا فيما بعد •

لقد جذبت السياسة التى انتهجتها الدولة العثمانية فى شمال افريقيا بعد فقدان الجزائر ، اهتمام دبلوماسى فرنسى ، اذ نشر قبل ثمانية وعشرين سنة رسالة دكتوراه * • ولكن المؤلف انحاز فى تأليفه تماما لفرنسا ، ووقع فى أخطاء بسبب عدم استفادته من المراجع التركية •

اما نحن فقد حاولنا أن ندقق فى القضية الجزائرية بدلا من شمال افريقيا برمته ، وسعينا ونحن نكتب هاته الرسالة أن نكون محايدين •

SERRES (Jean), *La politique turque en Afrique du Nord sous la Monarchie de Juillet*, باريس ، 1887 *

* قدمت هاته الرسالة سنة 1953 ، وبذلك يكون الفارق 28 سنة •

متخذين من وثائق الارشيف التركى مرجعا أساسيا • ومن رأينـا أنـه يجب النظر من هاته الزاوية عن خاصيات هذا العمل المتواضع الذى كتبناه •

لم نهمل قدر الامكان فى التدقيق ، الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع والتى نشرت باللغة التركية والفرنسية والانجيليزية • وقد استفدنا أيضا من الكتب الالمانية عن طريق الترجمة التركية لكتابات يورقا (Yorga) عن التاريخ العثمـانى •

ومع هذا فاننا لا ندعى أن رسالتنا كاملة ، ونأمل أن تؤول الهفوات التى قد ترى الى حسن نيتنـا •

ندين بالشكر هنا لمعلمنا الفاضل الاستاذ جمال توكين * الذى ارشدنا فى اعمالنا ، كما نقدم الى السيد مدحت سرت أو غلو ، مساعد مدير ارشيف رئاسة الوزراء ** ، والى السيد زكاى تشاكن المدير السابق لارشيف وزارة الخارجية والى الصديقين العزيزين السيدين رؤوف تنجاى وترغط اشكسال ، العاملين فى الارشيف ، والى السيد كمال تنر سودى ، موظف وزارة الخارجيـة ••• الذين لم يضنوا علينا بتقديم كل المساعـدات والتسهيـلات ، كل تشكراتنـا وامتنانـنا •

أرجمنت كوران

* الاستاذ جمال توكين مختص بتاريخ تركيا وأوروبا فى العصور الحديثـة بجامعة أستنبول • المترجـم •

** أصبح الان مدير أرشيف رئاسة الوزراء بالاضافة الى أنه أستاذ بجامعـة استنبـول • المترجـم

المدخل

الحكم التركي بمقاطعة الجزائر : أوجق الجزائر – علاقات فرنسا مع أوجق الجزائر – الخلاف بين فرنسا وأوجق الجزائر وأسبابه .

تدين الدولة العثمانية بانضمام مقاطعة الجزائر إلى الامبراطورية إلى بطل تركي اسمه خير الدّين بربروس . وإسمه الاصلي هو : خزر (Hizir) . ولد في جزيرة مِدلّي (Midilli) ، وغادر مع أخيه الكبير « أوروج » بلاده للقرصنة في المنطقة الغربية من البحر الابيض المتوسط .

ولمّا كانت سواحل إفريقيا بيد البرتغاليين والاسبان ، فقد أدّى ذلك إلى اصطدامهم بالاخوَيْن . وعندما استشهد الرئيس « أوروج » أثناء حربه مع الإسبان في ضواحي تلمسان بعد سنتين من فتحه مدينة الجزائر عام 1516 ، أصبح خير الدّين بربروس ، الحاكم الوحيد للجزائر .

كان بربروس قويا كما كان بعيد النظر ، فقد أدرك أن ليس بمقدوره أن يحكم البلاد بقواته فقط وأن يحارب المسيحيين بشكل موقف . لذا فقد طرق باب الدولة العثمانية وأعلن أن الجزائر مقاطعة للسلطان سنة 1520 (1) .

ILTER SAMIH Aziz, *şimali Afrika Türkler.*

(1) (الاتراك فى شمال افريقيا) ، 1936 – 1937 – ج• 1، ص، 88 ،
استعمل المؤلف التر لكتابة تأليفه ، كتاب : H. D de grammont المسمى :
Histoire d'Alger sous la domination turque, **1515-1830**
كمرجع اساسى • وقد أتم بعض نواقصه بعد أن راجع أرشيف رئاسة الوزراء مدققا فى دفاتر (مهم ديوان همايون) •

وقد أرسل له السلطان سليم الاول ألفي عسكرى مسلحين مع قوّة مدفعية ، كما أعطى للّذين يذهبون إلى الجزائر كمتطوعين ، امتيازات الانكشاريين .

ولا شك أن هاته المساعدة الّتي قدمتها الدولة العثمانية حققت لخير الدّين بربروس فائدة عظمى ؛ إلاّ أن خير الدّين اضطر إلى ترك مدينة الجزائر في نفس السنة بسبب معارضة الاهالي .

وبعد أن انشغل خير الدّين بربروس بالقرصنة لمدّة خمس سنوات في البحر الابيض المتوسط ، عاد واحتل الجزائر من جديد سنة 1525 . وكان دوام حلوله فيها هذه المرّة مؤكدا . وبالفعل فقد عمل في السنين التالية على احتلال المناطق الداخلية من البلاد . وكان أعظم نجاح وفق فيه هو احتلال قلعة بينون (Penon) سنة 1529 ، والّتي أنشأها الاسبان على جزيرة صغيرة أمام مدينة الجزائر .

وقد بنى بربروس كاسرة أمواج يوصل أطلال القلعة والجزيرة بالساحل وبذلك أوجد ميناء حصينا ، وأسس أوجق الجزائر ، وبالفعل فقد ظل ميناء الجزائر ، فيما بعد ، الملجأ الامين للقراصنة الّذين يرعون الاوجاق (2) .

كان من الطبيعى أن يسرّ نجاح خير الدّين بربروس ، الدولة العثمانية ؛ ففي النهاية استدعى السلطان سليمان القانونى ، القرصان التركي الشهير إلى استنبول سنة 1533 . وقد أطاع خير الدّين أمر السلطان ، وقدم في السنة التالية مع أسطوله إلى استنبول . وقُبل في تشريفات الحضرة الهمايونية . وذهب إلى حلب للتشاور مع الصدر الاعظم (3) ،

---

(2) إلتر ، **نفس المرجع** ، ص. 89.

(3) كان الصدر الاعظم ابراهيم باشا قد خرج فى حملة الى ايران ، وفى تلك الاثناء كان موجودا بحلب ، راجع : HAMMER, *Histoire de l'Empire Ottoman* باريس ، 1835 ــ 1843 ، ج 1 ص ، 205 . ترجمة : HELLERT ولنفس المؤلف : Devlet-i Osmaniyye Tarihi (تاريخ الدولة العثمانية) ، ترجمةمحمد عطا ، استنبول ، 1329/1911، ج. 7 ، ص. 145 .

حيث وجهت إليه هناك ولاية الجزائر . وفي عودة خير الدّين باشا إلى استنبول بُني في الترسانّه عدد من السفن ، أقلعت بخير الدين حيث كان على رأس أسطول كبير ، موكلا باحتلال تونس . (4) .

وفي صيف سنة 1534 ، احتل خير الدّين باشا مدينة تونس بسهولة ، ممّا جعله فيما بعد ، قليل الإهتمام بالجزائر . ذلك أن شارل الخامس (Charles Quint) امبراطور هَابْسْبُورْغ وصاحب تاج إسبانيا جاء في سنة 1535 بأسطوله واحتل تونس وشد الحملة على الاتراك . ولكن خير الدّين بربروس (5) الذي وجهت إليه رتبة وزير البحرية العثماني ، اصطدم فيما بعد مع قوات شارل الخامس البحرية . أمّا الجزائر فقد عيّن لها خليفة عنه لإدارة البلاد .

وعلى أثر موت خير الدّين بربروس سنة 1546 ، عيّن للولاية ابنه حسن باشا (6) . وفي عهد هذا الاخير ومن تبعه من الولاة ، كان أوجاق الجزائر تابعا للدولة العثمانية بشكل قوي ، حيث أن أتراك الجزائر إنتصروا على جيش شارل الخامس في سنة 1541 ، والقادم لاحتلال المدينة ، وأجبروه على مغادرتها بعد أن كبّدوه خسائر فادحة (7) .

وحاول ولاة الجزائر مرارا أن يأخذوا وهران التي كانت تحت الإحتلال الإسباني منذ سنة 1509 ، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك .

ومن ناحية أخرى ، فقد تحارب الولاة مع حكام مرّاكش الّذين كانوا يقدمون المساعدة للاسبان ، ومع أن الاتراك غلبوا المراكشيين ودخلوا مدينة فاس في سنة 1554 ، إلاّ أنهم لم يستطيعوا البقاء هناك . (8) .

---

(4) إلتر ، **المصدر السابق** ، ص. 96 .

(5) كان تعيين خير الدين بربروس للقيادة العامة للاسطول سنة 1536 ، راجع : همر (Hammer) **المصدر السابق** ، ج. 5 ، ص. 244 أو حاشية ، رقم 1 لمحمد عطا ، **المصدر السابق** ، ج. 5 ، ص. 169 .

(6) إلتر ، **المصدر السابق** ، ص. 124 .

(7) **نفس المصدر** ، ص. 11 وما يليها .

(8) **نفس المصدر** ، ص. 131 .

إهتم أولوج عليّ باشا الّذى قدم لولاية الجزائر سنة 1568 بالشرق على عكس أسلافه ؛ ففتح بذلك تونس سنة 1569 . وبعد خمس سنوات ، فتح أسطول اسباني بقيادة جون دُوان دُتْريش (Don Juan D'Autriche) هاته المدينة . ولكن فقدانها كان مؤقتا ، إذ ما لبث أن عاد كلج عليّ باشا القائد العام للبحرية العثمانية ، بالاسطول العثماني سنة 1574 ، واحتل سنان باشا قائد القوات البرية ، تونس بصورة قطعية (9) .

لم يكن كِلِجْ عليّ باشا غيروالى الجزائر أولوج عليّ باشا نفسه . إذ أن الباشا أظهر مقدرة حربية في معركة إنَابَهْتِي (Inabhati) البحرية الّتي وقعت بين أسطول مسيحي ضخم وبين الاسطول العثماني سنة 1571 . فرفع إثر ذلك إلى رتبة القيادة العامة للأسطول (وزير البحرية العثمانية) . وغيّر لقبه من أولوج إلى كِلِجْ (10) .

حافظ كِلِجْ * عليّ باشا على رتبة القائد العام للأسطول مع ولاية الجزائر حتى موته ، ولكنه لم يؤد وظيفته الثّانية هذه بشكل مباشر ، بل بعث للجزائر وكلاء عنه . وكانت ولاية تونس الّتي فتحها سنان باشا وطرابلس الغرب الّتي فتحها تورغت باشا سنة 1551 ، تابعتين لوزير البحرية أو (القائد العام للأسطول) (11) . وتشكلت هناك مراكز تشبه أوجاق الجزائر .

وبعد موت كلج عليّ باشا سنة 1587 ، رأت الدولة العثمانية من

---

(9) **نفس المصدر** ، ص· 131 وما يليها ·

(10) انتصر المسيحيون فى معركة انابهتى واحترقت أكثر سفن الاتراك ، الا أنه بفضل عزيمة الصدر الاعظم سوكولو احمد باشا فقد أنشأ أسطول جديد فى غضون سنة ، راجع : همر ، **المصدر السابق** ، ج·71، ص·432، وكذلك : محمد عطا ، **المصدر السابق** ، ج· 7 ، ص· 273 ·

* كلج : من اللغة التركية معناه : السيف ، وقد خلع هذا اللقب على ألوج ، الذى أظهر مقدرة فى المعركة البحرية فكان كالسيف القاطع على الاعداء راجع : Islâm Ansiklopedisi (دائرة المعارف الاسلامية باللغة التركية) مادة ، Kiliç Ali Paşa استنبول · 1954 ، ج· 6، ص· 679 وما يليها، المترجـــــم ·

(11) لاحتلال طرابلس الغرب راجع : إلتر ، **المصدر السابق** ، ج· 11، ص·194 وما يليهـــا ·

المناسب أن تفصل بين إدارة أوجاقات الغرب بتعيين واليين مختلفين ، على أن تكون ولايتهم لمدّة ثلاث سنوات يتغيرون بعد انقضائها . وبذا تكون الدولة العثمانية قد فكرت في تأمين وحدة الامبراطورية ، مانعة أن تكون إدارة شمال إفريقيا كلّه ، بيد شخص واحد ولمدّة طويلة .

وفي الحقيقة فإن النتيجة جاءت عكسية ، إذ ضعفت روابط الاوجاقات بالدولة العثمانية .

إن الباشوات القادمين للولاية لمدة ثلاث سنوات ، لم يفكروا بغير جمع الثّروات والعودة إلى استنبول . وبالتدرج انتقلت إدارة الولاية إلى الإنكشاريين ، وكسب ديوانُهم قوّة ونفوذا ، وصار الباشوات موظفين فقط برئاسة الإحتفالات الرسمية وبعقد المعاهدات ، ولم يحاول أحد الوقوف في سبيلهم سوى خزر باشا (Hızır Paşa) ، أحد ولاة الجزائر وذلك في سنة 1596 ، ولكنه لم يوفق إلى إخضاعهم (12) .

وفي سنة 1659 ، اغتصب ديوان الإنكشاريين إدارة الولاية كلها . وبعد سنتين ، أرسل الانكشاريون وفدا لمقام القائد العام للأسطول وزير البحرية ، وأجبروا الدولة العثمانية على قبولها الامر الواقع ؛ وصار والي الجزائر عديم التدخل في أي شأن من شؤون البلاد بصفة ممثل للسلطان . أمّا السلطة التنفيذية فأصبحت بيد أغا الانكشاريين (13) .

قرر ديوان الانكشارية أن يتولى الاغا الحكم عن طريق الإنتخاب ، على أن يبقوا في الحكم لمدة شهرين اثنين فقط . ومرّ عهد الآغا الذي استمر اثني عشر سنة بالخلافات ، ذلك أن الاغاوات المنتخبين للحكم حاولوا عدم التخلي عن مناصبهم ، فقتل كلّهم على اثر الثورات التي حدثت .

وفي سنة 1671 ، انتهت هاته الوضعية على اثر انقلاب رؤساء

(12) إلتر ، **المصدر السابق** ، ج. 1، ص. 169 .

(13) **نفس المصدر** ، ص. 215 .

القرصنة وتسلمهم السلطنة ، فغيروا شكل الحكومة وانتخبوا داّيا ليحكم الاوجاق حتّى موته (14) .

وزاد ضعف ارتباط أوجاق الغرب بالدولة العثمانية في أوائل العصر الثامن عشر . وبالفعل فقد منع داي الجزائر على جاوش نزول الباشا العثمانى القادم لولاية الجزائر ، إلى البر ، وأجبره على أن يقفل راجعا . واثرها أرسل على جاوش إلى السلطان مبعوثا محملا بهدايا ثمينة ، مسترحما إياه أن يمنّ عليه بولاية الجزائر . وعندما أسعفه السلطان بذلك ، صار داي الجزائر هو وإليها ، كما أصبح يحمل لقب الباشا (15) .

وبعد سنة تأسست سلالة القرامنلى بطرابلس الغرب ، وراجع مؤسسها أحمد باي استنبول ، وأخذ أمرا بالولاية (16) . أمّا في سنة 1737 فقد ظل على باّي من سلالة الحسيني ، الحاكم الوحيد بتونس وبقيت الولاية بعهدته (17) .

وهكذا ضعفت الروابط التبعية لاوجاقات الغرب مع الدولة العثمانية كثيرا . وبالنظر إلى أحكام معاهدة كارْلُوفِتَزْ (Carlovitz) السلمية الّتي أمضتها الدولة العثمانية مع النسما والبندقيّة وبولونيا سنة 1699 ، ومعاهدة استنبول في السنة التالية مع روسيا ، يُدرك أن الدولة العثمانية (18) ، الّتي ألْزمَتْ لاول مرّة على التخلي عن قسم من أراضيها ، لم تكن قادرة في هذا العهد على ربط أوجاقات الغرب للأمبراطورية العثمانية بشكل قوي .

---

(14) **نفس المصدر** ، ص ٠ 220 ٠

(15) **نفس المصدر** ، ج ٠ II ، ص ٠ 27 ٠

(16) **نفس المصدر** ، ص ٠ 229 وما يليها ٠

(17) **نفس المصدر** ، ص ٠ 154 ٠

(18) Dr. Cemal TUKIN,*Osmanlı Imparatorloğu devrinde Boğazlar Meselesi,* (مسألة المضائق في الامبراطورية العثمانية) ، استنبول ٠ 1947، ص ٠ 21 ومـا يليهـا ٠

وفي عهد الدايات الباشاوات ، أخذت تشكيلات ولاية الجزائر ، شكلها الأخير ، وصار يوجد في المركز ، إلى جانب الولاية ، ديوان هو عبارة عن مجلس للشورى . وكان أهم أعضائه المتألف من خمس موظفين هو المسؤول عن الخزينة والناظر لشؤون المالية ، ويأتي بعده المكلف بالشؤون البحرية ويسمى وزير البحرية (Yalı Oukil Hardj) . وكان يقوم بمهام كتابة الديوان ، أربعة كتاب (Divan Hodjasi) . أمّا الشؤون الشرعية فكان ينظر فيها مفتيان : أحدهما حنفي والآخر مالكي ذاك أن الاتراك حنفيون ، أمّا الاهالي فمالكيون .

ثمّ إن الولاية قسمت إلى ثلاثة الوية (Sancak) بالإضافة إلى اللواء المركزى وكان يوجد على رأس كُلّ واحد من هذه الالوية ، الشرقية والجنوبية والغربية ، ما يسمى بالباي (19) . وكانوا يدفعون الضرائب ولكنهم يعدون مستقلين في إدارة ألويتهم . أمّا اللواء فقد انقسم إلى قواد ومشائخ وكان الإنكشاريون الّذين ملؤ قسم كبير منهم المركز ، موجودين أيضا في الالوية .

أمّا أمن البلاد في الداخل فكان تؤمنه القبائل المعفات من الضرائب والمتمتعة بالإمتيازات . إذ كانت وظيفة هاته القبائل المسماة بالمخزن (Makhzen) هو فرض الطاعة على القبائل الاخرى الملزمة بدفع الضرائب (20) . وقد استفاد الاتراك بمهارة جدا من العداوة بين القبائل ، ولكي يستطيعوا أن يتابعوا حكمهم للأهالي ، فقد انتهجوا سياسة التعامل بالحسنى مع المرابطين الذين يعدون من الاولياء ، وهم أصحاب النفوذ (21) .

---

(19) كانت عاصمة اللواء الشرقى : قسنطينة ، وعاصمة اللواء الجنوبى المسماة أيضا بتيطرى Tittery مدية ، أما عاصمة اللواء الغربى فكانت بادىء الامر مازونة ثم ام العساكر (Mascara) وانتقلت الى وهران بعد استردادها من الاسبان سنة 1792 .

(20) إلتر ، **المصدر السابق** ، ج. 1 ص. 189 وما بعدها .

(21) قرامن ، **المصدر السابق** ، ص. 412 وما بعدها .

ومن الامور الّتي راعاها الاتراك في ولاية الجزائر ، أنهم كانوا لا يولّون ، المواليد من النساء المواطنات بالانكشارين ، المناصب العليا . ويسمى هؤلاء المواليد : أبناء العبيد (Küloğlu) وهم يشكلون القوّة المدفعية للأوجاق (22) .

وفي أوائل القرن التاسع عشر ، صارت تبعية ولاية الجزائر للدولة العثمانية عبارة عن تصديق السلطان لتولية الداي كُلّ سنتين أو ثلاثة ، والتحاق سفن الاوجاق بالاسطول العثماني كلّما يُتطلب ذلك . وغير هذا فقد كان أوجاق الجزائر يجلب جنودا أتراكا من جزر البحر الابيض المتوسط ومن الآناضول بما في ذلك الإنكشاريين . وربح الولاة حرّية لدرجة أنهم يستطيعون توقيع المعاهدات مع الدول الاجنبية مباشرة (23) .

كانت معظم المعاهدات الّتي عقدها أوجاق الجزائر تمضى مع دول صغيرة . فكان يقوم صلح لمدّة معينة مقابل ضريبة سنوية تدفع للأوجاق . وكان بحّارُو الجزائر يهاجمون السفن التّجارية والحربية للدول الّتي لم تعقد معاهدة سلم معهم ، وينهبون ما فيها من أموال ، ويأسرون ملاحيها . وكانت القرصنة تشكل المورد الرئيسى لاوجاق الجزائر ، فأتاوات الإنكشاريين الّذين هم على استعداد للتحدى والثورة ، تؤمّن من هذا السبيل فقط (24) * .

ولكنه في أوائل القرن التاسع عشر تكاثرت القوى البحرية للدول

---

(22) إلتر ، **المصدر السابق** ج. 1 ، ص. 108 .

(23) مصطفى نورى باشا ، **نتائج الوقوعات** ، الطبعة الثانية ، استنبول . 1327/1908 ج. 1، ص. 132 وما بعدها .

(24) قرامن ، **المصدر السابق** ، المقدمة ، ص. 13 .

* نختلف أساسا مع المؤلف فى هذا الرأى ؛ ويبدو أن القرصنة التى بولغ فى قيمتها من طرف المؤرخين الغربيين ، لا تشكل الا موردا من موارد كثيرة بالنسبة للجزائر العاصمة على الأقل ، أما بقية الموانىء وخاصة الشرقية ، فكانت تعتمد على التجارة . المترجم .

الاجنبيـة وكـانت أنقلتـرا تـرى أهميـة تـأمين حـريـة التنقـل في البحـر الابيض المتـوسط لحمـاية مصالحهـا في نمـو التجـارة بين الـدول . لـذا فقد عقدت انقلتـرا معـاهـدة مع النمسا وبـروسيا ضد الجـزائر في شهـر أكتـوبر من سنـة 1815 * ، وفي سنة 1816 أرسلت أسطولا بقيادة اللورد أكسموث (Exmouth) إلى مـدينـة الجـزائـر .

طلبت انقلتـرا من أوجاق الجـزائـر ، اجـراء الصلـح مع الـدول الاوروبية الصغيـرة دون أخـذ جـزيـة ، وبـإطـلاق سراح الاسرى المسيحين ، مقـابـل قليـل من المـال وقـد أجبـر والي الجـزائـر عمـر بـاشا على الإنصيـاع لهـذه الشروط ** . ولـكنـه بعد انسحاب الاسطول الانجليـزى، ثار الشعب فخاف عمـر باشا وابتعـد عن التفـاهم مع اللـورد أكسموث ، وعليـه إتحـد الاسطول الإنقليـزى مع الاسطـول الهـولنـدي وعـادا إلى الجـزائـر ثـانيـة ، وضـربـت المـدينـة بـالمـدافـع بشدّة *** ، ومع أن عمـر باشا جـابـه نيـران أسطـول العـدو ببطـولـة ، إلاّ أنّه رضى بعقـد معـاهـدة صلـح مع كـلّ من انقلتـرا وهـولنـدا . وبـالنظـر إلى تلك المعـاهـدة أطلـق سراح أسرى المسيحيين في الجـزائـر ولـم تتعـرض سفن هـولنـدا بعـد ، لهجـوم الجـزائـريين (25) .

وهـكذا مـر أوجـاق الجـزائـر بسلام من خطـر كبيـر ، ومـع هذا فـإن هـدم أوجـاق الجـزائـر لـم يتأخـر ؛ إذ بعد أربعـة عشر سنـة، ضربه الفرنسيون الضربـة الاخيـرة .

بـدأت عـلاقـات الجـزائـريين بفـرنسا منـذ أن تـأسس الاوجـاق . وكـانت الصداقـة بين الـدولـة العثمـانيـة وفـرنسا منـذ السنوات الاولى لخلافـة

---

* هو مؤتمر فينا (Congrés de vienne) المترجـم .

** لم نعثر أثناء أبحاثنا حول هاته الفترة أن عمر باشا قبل شروط اكسموث قبل الحرب التى دارت رحاها فى 27 اوت 1816 . المترجم .

*** راجع دارستنا : *Documents turcs inédits sur le bombardement d'Alger en* **1816** والمنشورة بمجلة : Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée العدد . 5 ، اكس أون بروفنس . 1968 ، ص. 111 – 133 . المترجـم

(25) راجع : إلتر ، **المصدر السابق** ، ج. 1 ، ص. 49 وما بعدما . لقد قتل عمر باشا فى نفس السنة من قبل الانكشاريين .

سليمان القانوني ، تحتّم على أوجاق الجزائر التي هي ولاية من الامبراطورية ، أن يكون صديقا لفرنسا ، فقد تحالف خير الدّين بربروس مع الفرنسيين سنة 1543 في محاصرة قلعة نيس (Nice) التابعة لامبراطورية شارل الخامس (26) . وكانت العداوة المشتركة للاسبان تشكل هذه الصداقة .

وقد عرف الفرنسيون كيف يستفيدون من صداقتهم مع أوجاق الجزائر . ونجحوا في سنة 1577 في تعيين قنصل لهم في مدينة الجزائر ، وحصلوا في السنة التالية ، نتيجة لامر السلطان ، على إذن باصطياد المرجان في سواحل الاوجاق الشرقية ، شريطة أن يدفعوا ضرائب ولا ينشئوا قلعة (27) . وأنشأوا على قرب من عنّابة (Bône) مركزا تجاريا أعطوه اسم باستيون (Bastion) . ورغم منع السلطان تحصين المركز، إلا أنهم لم يتوانوا في ذلك (28) .

وفي سنة 1604 هدم الاتراك المركز باستيون ، وكان سبب ذلك شراء الفرنسيين القمح من الاهالي وبيعه لاوروبا ، رغم القحط الّذي عم بلاد الجزائر ممّا أدى إلى غضب الاتراك من عملية الفرنسيين بأخراجهم القمح إلى خارج البلاد (29) .

ومع أن الباستيون قد أعيد بناؤه ثانية في سنة 1628 ، إلاّ أنّه بعد تسع سنوات، هدّم مرّة ثانية بعد أن ساءت العلاقات بين أوجاق الجزائر وفرنسا. ولكن الوالي اضطر إلى قبول بناء الباستيون في سنة1640 من جديد ليواجه عصيان القبائل الشرقية المنتفعة بالاتجار مع الفرنسيين (30) .

---

(26) همر ، **المصدر السابق** ، ج٠ 5، ص، 351 ، وكذلك ، محمد عطا ، **المصدر السابق** ، ج٠ 17، ص٠ 236 وما بعدها ٠

(27) إلتر ، **المصدر السابق** ، ج٠ 1، ص٠ 114 ٠ كان للفرنسيين من قبل في هاته المنطقة عدة مراكز تجارية ، ولكن لا توجد معلومات كثيرة عنها ٠

(28) Roux (Charles F.), *France et Afrique du Nord avant* 1830 باريس ٠ 1932 ، ص 103 ٠

(29) **نفس المصدر** ، ص٠ 68 ٠

(30) **نفس المصدر** ، ص٠ 127 وما بعدها ٠

وفي نصف الثّاني من القرن السابع عشر ، جربت فرنسا إستعمال سياسة القوّة ضد أوجاق الجزائر حيث أرسل الملك لويس الرابع عشر ، الاسطول الفرنسي إلى الجزائر بقصد الحد من قوّة القراصنة ، وضرت المدينة بالمدافع ثلاث مرّات (31) ومع هذا فإن الحكومة الفرنسية لم تجن أيّ نتيجة ممّا انتظرته من سياسة القوّة . وفي سنة 1689 عقدت معاهدة صلح مع والي الجزائر (32) وبعدها راعت فرنسا التعايش بسلام مع الجزائريين ، ولم تهتم أكثر بالباستيون .

كان الباستيون يُدار من قبل شركة فرنسية خصوصية ، وكانت خسارة الشركة تفرض تدخل الحكومة الفرنسية . وقد أسست أخيرا في سنة 1741 شركة رسمية باسم الشركة الملكية لإفريقيا (Compagnie Royale d'Afrique) (33) . وحققت هاته الشركة نموّا ونجاحا كبيرا . وبعد الثّورة الفرنسية سنة 1789 ، استمرت في فعاليتها تحت إدارة تجار مرسيليا باسم الوكالة الافريقية : (Agence d'Afrique) (34) .

كان احتلال الجنرال بونابرت لمصر سنة 1798 ، السبب في اعلان أوجاق الجزائر الحرب على فرنسا تحت ضغط الدولة العثمانية ، ومع أن والي الجزائر الذي وقّع معاهدة صلح مع فرنسا بعد سنتين إلاّ أنه أكره لإعلان الحرب عليها ، وقطع علاقاته مع فرنسا إثر إنذار السلطان الشديد اللّهجة .

أمّا معاهدة السلم القطعية بين أوجاق الجزائر وفرنسا ، فقد وقّعت في أواخر سنة 1801 ، ذلك أن الدولة العثمانية تصالحت مع فرنسا (35) .

---

(31) كان ضرب الاسطول الفرنسي الجزائر في سنة 1682 و 1683 و 1688 .

(32) شارل رو ، **المصدر السابق** ، ص. 179 وما بعدها .

(33) **نفس المصدر** ، ص. 210 كان على سواحل الجزائر عدة مراكز تجارية أخرى ولكن أهمها هو الباستيون .

(34) **نفس المصدر** ، ص. 366 وما بعدها .

(35) إلتر ، **المصدر السابق** ، ص. 74 وما بعدها .
بعد اعلان أوجاق الجزائر الحرب على فرنسا هدمت مراكز التجارة ، واعتبارا لبند من بنود الصلح الذي عقد سنة 1801 ، فقد اعيد بناء المراكز التجارة من جديد ، راجع : شارل رو ، **المصدر السابق** ، ص. 395 .

وفي عهد امبراطورية نابليون ، كانت العلاقات بين فرنسا وأوجاق الجزائر متوترة للغاية . فبعد سنتين من تأمين سيادة انقلترا على البحر الابيض المتوسط، بعد أن انتصر أسطولها على الاسطول الفرنسي في معركة الطرف الاغر (Trafalgar) البحرية سنة 1805 ، استولى والي الجزائر على مراكز التّجارة الفرنسية ، وأجّرها لانقلترا لمدّة عشر سنوات . فدفعت حركة الوالي هاته ، نابليون للتفكير في الإستيلاء على الجزائر . وتفاهم في شهر جويلة سنة 1807 مع أمبراطور روسيا وعقد معاهدة في تِلْسيتْ (Tillsitt) من أجل ذلك . وبعد أن أمّن السلام في القارة الاوروبية صارت لديه الحرية اللازمة للاستيلاء على أوجاق الجزائر . وبذلك يكون أمبراطور فرنسا قد يفكر في أخذ السيادة على البحر الابيض المتوسط من أنقلترا ببقائه في الجزائر !

وبدأ نابليون بتنفيذ الخطة الّتي رسمها عندما أمر وزير البحرية ارسال ضابط إستحكام ، مكلفا إياه بجمع المعلومات عن مدينة الجزائر وضواحيها .

وفي سنة 1808 قدم الضابط بُوتان (Boutin) الّذي أرسل إلى الجزائر ، تقريرا مفصلا للأمبراطور بعد عودته . ولكن نابليون لم يستطيع القيام بحملة على الجزائر بسبب إنشغاله في أوروبا (36) .

وبعد قيام الملكية في فرنسا من جديد ، حسنت فرنسا علاقاتها مع أوجاق الجزائر . وفي سنة 1817 أعيدت مراكز التجارة الفرنسية إلى إلى أصحابها (37) . ومع هذا فإن قضية المراكز التجارية المستمرة منذ أواخر القرن الثامن عشر ، أصبحت وسيلة لتسوية العلاقات بين الوالي والحكومة الفرنسية .

في السنوات الّتي أعقبت الثورة الفرنسية 1789 ، كانت فرنسا في حالة حرب مع دول أوروبا ، وعليه فقد أمّنت ما تحتاجه مقاطعاتها

(36) شارل رو ، **نفس المصدر** ، ص. 440 وما يليها . افاد تقرير بوتان ، فرنسا كثيرا في حملتها على الجزائر سنة 1830 .

(37) **نفس المصدر** ، ص. 520 .

الجنوبية من القمح من الجزائر فقط . وقد تمت هاته الصفقة بواسطة تاجرين يهودين هما بكرى وبوشناق وهما في الاصل من مدينة ليفورنة (Livourne) الإيطالية ، ولكنهما إستقرا في الجزائر . وقد طلبت شركة بكرى وبوشناق ديونهما من الحكومة الفرنسية سنة 1797 ، غير أنها لم تحصل إلاّ على تقسيطين فقط .

إن كون أوجاق الجزائر دائنا للتجار اليهود ، جعل الوالي يطلب من الحكومة الفرنسية تصفية حساباتها معهما . وفي النّهاية دقّقت الحكومة الفرنسية بواسطة لجنة (Commission) في ديون اليهوديين ، وأغلقت الحساب بسند مؤرخ في سنة 1819 . ولكن الحكومة الفرنسية وضعت يدها على قسم من النقود الّتي ستعطى للتجار اليهود ، معتمدة على مادة في السند ، ذلك أن التجار اليهود كانت عليهم ديون لفرنسيين كانوا قد إلتجأوا إلى المحكمة (38) .

صرحت شركة بكرى وبوشناق للوالي حسين باشا (39) المطالب بديون الاوجاق ، بأنها مفلسة ، وأنها لا تستطيع أن تدفع دينها إلاّ بعد أن تحصل على المبالغ الذى صودر في فرنسا . وفي كلّ مرّة يسأل فيها حسين باشا قنصل فرنسا دوفال (Deval) عن السبب بعدم إستطاعة التجار اليهود أخذ نقودهم كاملة ، كان القنصل الفرنسي يجيب بأن ذلك يتطلب إنتهاء الدعاوى الّتي يُنْظر فيها بالمحاكم .

ولّما لم تنته هاته الدعاوى رغم مرور سنوات كثيرة ، ابتدأ حسين باشا يشك في نيّة فرنسا ، وزيادة على ذلك فقد كان القنصل دوفال شخص لا يوثق به .

---

(38) KURAN (Ercument), *Fransa'nin cezayire tecavûzû*, 1827, (عدوان فرنسا على الجزائر سنة 1827) المنشورة فى : Edebiyat Fakültesi, Tarih Dergisi (المجلة التاريخية لكلية الآداب بجامعة استنبول) استنبول ، 1953 ، ج. III ، ص. 56 .

(39) حسين باشا من دنيزلى (Denizli) انتخب دايا للجزائر سنة 1818 ، وتوفى فى الاسكندرية سنة 1838 ، ورغم كونه شديدا فى اجراءاته الا أنه لم يكن سافك دم ، ولكنه كان عنيدا ، راجع : التر ، **المصدر السابق** ، ج. II، ص. 94 وما بعدها .

أرسل حسين باشا ثلاثة رسائل إلى الحكومة الفرنسية بشأن دين الشركة منذ سنة 1824 . وعند ما لم يأت جواب على أيّ منها ، فقد غضب تماما على فرنسا . وبعدها بقليل، علم حسين باشا بأن الباستيون قد تُسلّح رغم وعد الشرف الذى قطعه دوفال بشأن عدم تحصين المراكز التجارية الفرنسية . فزاد هذا الخبر من غضب الباشا .

وفي 29 أفريل 1827 ، سأل داي الجزائر القنصل دوفال ـ الّذي قدم للتهنئة بعيد الفطر ـ عن سبب عدم ردّ الحكومة الفرنسية على رسائله . وعلى إثر قول القنصل : « إن ملك فرنسا وشعبها لا يحررون لك ورقة ، ولا يرسلون ردا حتّى على رسائلك المرسلة » ؛ نهض من مكانه محتدّا ، وضرب مخاطبه بالمروحة الّتي كانت بيده مرّة أو ثلاثة (40) .

إن تحقير حسين باشا للقنصل دوفال بهذا الشكل ، جعل فرنسا غير ملتزمة بقيد ، إذ بعد شهر ونصف طلب أسطول فرنسي ، رَسى أمام الجزائر ، الترضية من الوالي ، في حين كان حسين باشا يجد نفسه محقا في الحادثة الّتي جرت مع القنصل ، فلم يقبل بإعطاء ترضية لفرنسا . فكانت النتيجة إن صارت فرنسا وأوجاق الجزائر في حالة حرب إعتبارا من 16 جوان 1827 ؛ وبدأ الاسطول الفرنسي محاصرة مدينة الجزائر بحرا ، وفي سنة 1830 أرسلت فرنسا جيشا كبيرا إلى شمال إفريقيا ليستولي على المدينة .

إتخذت حركة الإحتقار الّتي قام بها حسين باشا لقنصل فرنسا ، حجّة لنشوب الحرب ، في حين أن السبب الاصلي هو رغبة فرنسا في زيارة منافعها الإقتصادية في الجزائر . وعلى كل . لو قبل الوالي منح ترضية لفرنسا ، فإنها كانت ستعمد إلى طلب إعتبارها دولة ذات إمتيازات خاصة في الجزائر ، ورفع الرسوم الجمركية البالغة

---

(40) كوران ، **المصدر السابق** ، ص. 60 .

عشرة في المائة ، والتي تُجبى عن البضائع بعنّابة ، وستطلب كل هذا لنفسها بالإنذار (41) .

ولكن ، كان لارسال جيش إلى الجزائر بعد ثلاث سنوات ، سبب آخر ، إذ كان رئيس وزراء فرنسا بَرَنْس دُوبُولينياك (Prince de Polignac) ، يأمل بانتصاره في الجزائر ، اشغال أفكار الشعب الفرنسي ، عن حصر حرّية الصحافة ، وحل مجلس النّواب ويأمل أن ينجح في إصدار « قرارات الملك » وتنفيذها (42) .

بيد أن دخول الجيش الفرنسي مدينة الجزائر لم يحدث التأثير المتوقع في فرنسا ، بل وسببت قرارات الملك تلك ، الإطاحة بملكية شارل العاشر .

---

(41) **نفس المصدر** ، ص. 62 .

(42) Bourgeois (Emile), *Manuel historique de Politique Etrangère* الطبعة التاسعة ، باريس . 1931 — 1933 ، ج. II، ص. 783 .

القسم الاوّل

السيـــاسة العثمـــانية تجـــاه إحتـلال مدينة الجـــزائـر

1 . — علم الباب العالي بوقوع الحرب بين فرنسا وأوجاق الجزائر في 2 أوت 1830 .

في أوائل شهر أوت من سنة 1827 قدّم مترجم سفير فرنسا في إستنبول الكونت قييومينو (Comte Guilleminot) للباب العالي ، وقدّم لرئيس الكتاب مذكرة كتبها السفير ، أبان فيها وجوب تدخّل الحكومة العثمانية لتأديب والي الجزائر الذي أظهر عداء للفرنسيين منذ مدّة وقال : « ... وحيث أن الداي قد زاد من تعدياته السابقة بتحقيره قنصل فرنسا في الجزائر ، فإن جناب امبراطور فرنسا اضطر لطلب ترضية علنية مهدّدا بإعلان الحرب في حالة رفض طلبه ، إلاّ أنّ طلبه قد رفض وعليه فالحرب محققة . » (1) . وكان السفير يعتمد في إعلان حكومته الحرب على أوجاق الجزائر ، على البند الحادي عشر من المعاهدة المعقودة بين الدولة العثمانية وفرنسا (2) .

---

(1) H. A. ، **جزايرك فرنسا طرفندن اشغالى مسائل سياسية** ، (أحتلال الجزائر من طرف فرنسا ، مسائل سياسية) ، ملف رقم 708 ، مذكرة الكونت قييومينو للباب العالى بتاريخ 2 أوت 1827 .

(2) وقعت هاته المعاهدة فى 4 ربيع الاول 1153 الموافق 30 مارس 1740 ؛ أما المادة الحادية عشرة منها فتنص :
« عندما يرسى قراصنة الجزائر فى موانىء الفرنسيين ، فعلى هؤلاء ان ان يراعوهم ويقدموا لهم البارود والرصاص والاشرعة وسائر الآلات وعلى الجزائرين أن لا يغيروا على أسرى واموال التجار الفرنسين عندما يلاقونهم ، وقد منعوا من القيام بذلك عدة مرات فى زمن عظمة جدنا المرحوم . ولكنهم لم يكفوا عن ذلك ، ومازالوا على العدوان . ومع أن السلطنة الهمايونية غير راضية عن ذلك ، فيجب اذن اعتاق الاسرى الفرنسيين ان وجدوا واعادة اموالهم كاملة .
واذا تمادى القراصنة فى عصيانهم واستمروا فى عدوانهم ، ووقع اعلامنا

وكان في ختام مذكرته يصرح بمحاصرة السفن الحربية الفرنسية مدينة الجزائر .

أبان رئيس الكتاب لمترجم السفارة الفرنسية الذي كرر شفهيا متن المذكرة الّتي أحضرها ، أبان عدم شرعيته عمل الحكومة الفرنسية ، إذ أنّه قبل بدء الحرب ضد أوجق الجزائر التابعة للدولة العثمانية ، لم يبلغ الباب العالي بذلك . ورفض رئيس الكتاب قبول المذكرة ، ولكنه أجاب بأنه سيطلع آمريه على ترجمتها فقط (3) . *

كانت الدولة العثمانية منهمكة باخماد ثورة جزيرة مورا منذ ست سنوات ، ولهذا كانت لا تنوي أن تحشو رأسها بقضية جديدة في

من طرف السعادة (ويقصد به ملك فرنسا) ، فانه يجب عزل والى الجزائر أيا كان ، ويقع بعدها دفع التعويضات عن الآلات المغار عليها . واذا لم يمتثلوا لامرى الشريف السلطانى ، مع تنبيهم لذلك ، فعلى ملك فرنسا ، اذا ما وصلوا الى موانى البلاد الفرنسية ، أن يرفض قبولهم بموانئه وقلاعه ، كما وأن الوسائل التى يستعملها لمعاقبتهم ، سوف لن تمس بسوء هاته المعاهدة . وذلك تماشيا مع الحكم الشريف الصادر زمن أجدادنا والذى ما زلنا متمسكين به ، وواعدين ملك فرنسا بتأييد شكاياته أو التعبير عن آرتياحه فيما يتعلق بهذا الامر » .

راجع : B. A. ديوان همايون ، أجنبى دفترلدى (الديوان الهمايونى ، الدفاتر الاجنبية) رقم 29/4 ، دفتر المعاهدات والاوسمة المعقودة مع فرنسا بتاريخ 1153 ـ 1740 نشرت فى مجلة المعاهدات ، استنبول . 1794 ـ 1877 ـ 1880 ، ج. 1، ص. 14 وما يليها . وقد قرأت بعض الكلمات خطأ وترك بعضها . وللاطلاع على الترجمة الفرنسية للمعاهدة راجع : Le Baron I. De TESTA, *Recueil des traités de la Porte Ottomane avec les Puissances Etrangères*.Paris.1864. ج. 1 ، ص. 186 .

وكما يرى فان هاته المادة ، تعترف بحق تدخل فرنسى بالسلاح لاعمال القرصنة فى الجزائر ضد السفن الفرنسية فقط ، فلا بد وان اعلان فرنسا الحرب على الجزائر دون اخبار الدولة العلية ، مناف للمعاهدة

(3) B. A. ، ملف رقم 78 ، خارجى مسائل سياسية (المسائل السياسية الخارجية . وجزايراك اشغالى (احتلال تونس والجزائر) H. H. (خط همايون رقم . 39 .

* رئيس الكتاب هو وزير الخارجية العثمانية آنذاك . المترجم .

ذلك الزمن الغائل . ففي إجتماع عقد برئاسة الصدر الاعظم وضم وزير الحربية خسرو باشا (4) ، تقرّر عدم التدخل الفعلي في الخلاف النّاشب بين فرنسا وأوجاق الجزائر ، مع التظاهر فقط بأنه سيتدخل . وبعد أن اتّفق على صيغة الجواب الّذي سيعطى إلى سفير فرنسا في حالة إرسال مترجمه مرّة ثانية ، رؤى من المناسب لاجل التحقيق وفهم أساس المسألة ، أن يكتب وزير البحرية ، رسائل إلى داي (5) جزائري كان مفتيا بالجزائر وموجود بأزمير (6) .

وردا على الرسالة الّتي كتبها وزير البحرية ، بعد أن وافق السلطان على ذلك القرار ، لم يتوان المفتي خليل أفندي في إرسال الكتاب الذي تسلمه من أمين ترسانة الجزائر في 28 أوت إلى وزير البحرية . وكان أمين الترسانة يرجو من خليل أفندي أن يقدم للباب العالي المعلومات اللاّزمة إن تطلّب الامر (7) .

وبعد أن قرأ الصدر الاعظم ، الرسالة الّتي وجهها له وزير البحرية ، وجد كلا من والي الجزائر وفرنسا مخطّئا . وقرّر أن يلوذ بالصمت حتّى يفتح السفير الفرنسي الموضوع .

---

(4) منذ أن تعين خسرو باشا وزيرا للبحرية فى افريل 1827 حتى عزله ، خدم بالفعل الدولة العثمانية . ففى سنة 1839 عين صدرا أعظما ، ولما كان ضد التنظيمات لم يبق كثيرا فى هذا المنصب ، وتوفى سنة 1855 بعد أن تجاوز عمره التسعين ، راجع : خليل انلجك ، مادة **خرر باشا** فى دائرة المعارف الاسلامية باللغة التركية ، استنبول . 1941 ، ج . 5، ص . 109 وما يليها .

(5) لم تكن كلمة « داى » تستعمل لولاة الجزائر فقط بل وكبار الضباط الاوجق ، راجع : YVER ، مادة داى (Dey) *Encyclopédie de l'Islam*, Leiden Paris ج . I . ص . 978 ومايليها . راجع أيضا : دائرة المعارف ، الاسلامية باللغة التركية ، ج . III ، ص . 501 .

(6) B. A. : **المرجع السابق** ، كان القائد العام للبحرية فى ذلك الوقتهو عزت محمد باشا عن كتاب محمد شمسى *ilâveli Esmar uttevârih ma'zel* (علاوة اثمار التاريخ المعزل) استنبول بدون تاريخ . ص . 149 .

(7) B. A. : المرجع السابق ، H. H. رقم 64 ، رسالة أمين الترسانةابراهيم الى خليل أفندى المؤرخة فى 7 ذى الحجة 1242 الموافق 3 جويلية 1827 .

2 . – محاولة الدولة العلية إيقاف الحملة ضد الجزائر .

بعد أن وقعت الدولة العثمانية مع روسيا معاهدة صلح أدرنة في سبتمبر 1829 ، تنفست الصعداء (13) . وبناء على رجاء سفير النمسا ، أرسل الباب العالى المفتى السابق خليل أفندى للجزائر مكلفا إياه ، تنبيه حسين باشا أن يظل محايدا في النزاع الناشب بين النمسا ومراكش ، وأذن له بالقيام بمحاولات غير رسمية هناك لتأمين التفاهم بين الباشا وفرنسا (14) .

أقلع خليل أفندى من إزمير على متن باخرة إنقليزية في أوائل نوفمبر 1829 ، ووصل الجزائر في أواخر الشهر نفسه . ولكنه لم يستطع أن يوفق في مساعيه بخصوص إنهاء الخلاف القائم بين الاوجاق وفرنسا (15) . بيد أن السفير الفرنسي بيّن إمتنانه بواسطة مترجمه لرئيس الكتاب ، على هاته المحاولة التي بذلتها الدولة العثمانية (16) .

طلب الكونت قييومينو في أوائل نوفمبر مقابلة سرية من رئيس الكتاب . وفي المقابلة التي تمت في الباب العالي يوم 1 ديسمبر 1829 ،

---

(13) ان معاهدة صلح أدرنة قد أمنت عدة مصالح لروسيا ، وكانت تنص على تحقيق استقلال اليونان،شريطة أن تدفع هاته،الجزية،وقد أتمت اتفاقية لندن الممضاة في 2 فيفرى 1830 ، استقلال اليونان ، رافعة عنها الجزية . راجع : DRIAULT, (E), *La question d'Orient* ، الطبعة الثامنة ، باريس ، 1931 ، ص. 127 وما يليها .

(14) إلتر ، **المصدر السابق** ، ج. 97 .

(15) B. A. ، **المرجع السابق** ، H. H. رقم 46 ، كذلك جان سار ، **المصدر السابق** ، ص. 24 وما يليها

(16) B. A. **نفس المصدر** .

قدّم السفير الترجمة التركية لمذكرة أعدّت من قبل ، إلى الرئيس الكتاب برتيف أفندى (Pertev Effendy) (17) .

كانت مذكرة السفير الفرنسي تبدأ بالإعتراف بأن أوجاق الجزائر تابع للدولة العثمانية . ولكنها بعد قليل كانت تبين إن الباشاوات لا ينصاعون للسلطان ؛ وأن فرنسا طلبت الترضية للاحتقار الّذى لحقها في شخص قنصلها بالجزائر . كما تُسلم المذكرة بحق الباب العالي في تأديب أوجق الجزائر . وكان الكونت قييومينو يقترح أن يؤُول تأديب الاوجق إلى وإلى مصر محمد عليّ باشا (18) بحيث : « إن حملة قوتها عدّة آلاف شخص يسمح بها فرمان من حضرة السلطان وتحمل خط حضرته الشريفة ، ستحقق إجراء الخطة المقترحة في وقت قليل » (19) .

وفي الختام كان يعلن أن فرنسا ستبدأ الحركة ضد الجزائر من البحر ومن البرّ ، إذا رفض الباب العالي هاته الخطّة .

وبعد أن قرأ رئيس الكتاب المذكرة ، قال بأنّه لا يجوز إرسال عساكر إلى أرض مُطيعة للدولة العثمانية ، ومع هذا ، سيكلف بإرسال

---

(17) كان برتيف أفندى ، الباشا فيما بعد ، رئيس الكتاب منذ سنة 1827 • وعقب تخليه عن هذا المنصب ، ارسل الى مصر موظفا ، وصار ناظرا للخزينة عند عودته • وفى اوائل سنة 1836 ، أصبح يدعى بناظر الاملاك ثم عزل فى اواخر 1837 ، ومات بعد ذلك بقليل فى منفاه بأدرنة ، وقد أنجب الباشا رجال دولة أكفاء • راجع : محمد ثريا ، **سجل عثمانى** ، استنبول • 1308 الموافق 1890 • ج• 11 ، ص• 38 •

(18) قدم محمد على باشا الى مصر عسكريا من منطقة كافالا (Kavala) وفى سنة 1805 أصبح واليها بعد عدة مؤامرات • أخمد الباشا ثورة الوهابين فى الحجاز ، وخدم الدولة العثمانية بنجاعة أثناء عصيان شبه جزيرة مورا • وأخيرا كسب لسلالته ولاية مصر بعد تمرده على السلطان فى سنة 1831 ـ 1839 ومات سنة 1848 • راجع : محمد ثريا ، **نفس المصدر** ، ج 4 ، ص• 292 •

(19) DOUIN (Georges), *Mohamed Ali et l'expédition d'Alger*, 1829 - 1830 القاهرة ، 1930 ص• 49 وما يليها • مذكرة السفير لرئيس الكتاب بتاريخ ديسمبر 1829 ، رقم الوثيقة 15 •

موظف تركي يصحبه موظف فرنسي لنصح الجزائريين ، إلاّ أن الكونت قييومينو أصرّ على إعطاء إذن لوالي مصر بإرسال جيش إلى الجزائر ، باعتبار أن الجزائريين عصاة . كما وأعلم ، أن الاسطول الفرنسي على استعداد لمساعدة قوات محمد عليّ باشا * .

لم يتوان بُرتيف أفندى عن تكرار إستحالة اصدار الإذن الذى طلبه السفير ، على أنّه قبل ، مُرُورَ الموظف التركي الذى سيذهب إلى الجزائر ، على مصر ، وسيطلع رأي محمد على باشا بشأن الحملة على الجزائر . وقد قبل السفير أخيرا ، مهمة الموظف التركي المرسل إلى الجزائر وأنه سيعلم واليها أنه في حالة عدم إنصياعه للأمر السلطاني ، فإنه ستساق ضده ، حملة عسكرية . كما قبل أيضا اعطاء أمر بالتحرك ضد الجزائر من قبل والي مصر في حالة عدم إطاعة الدّاى السلطان . وقبل أن ينتقل البحث إلى موضوع آخر ، أضاف رئيس الكتّاب بأنّه سيعلم السفير عن الإرادة السلطانية في غضون أيام (20) .

فهم من تلك المقابلة أن الحكومة الفرنسية مقتنعة بأنها لن تصل إلى نتيجة ما ، بحصارها البحرى لمدينة الجزائر ، وكانت تتمنى وجود حلّ لإنقاذ شرفها عندما خطّطت لتأديب أوجاق الجزائر بواسطة محمد عليّ باشا . وقد تمنّى رئيس وزراء فرنسا ووزير خارجيتها البرنس دي بولينياك ذلك المشروع عندما أعلم محمد عليّ باشا ، قنصل فرنسا القديم دُرُوفتّي (Drovetti) بالإسكندرية ، بأنّه مستعد أن يواجه أوجاق الجزائر .

---

* كان محمد على يقترح استعمال 40 ألف رجل (كذا) للاستيلاء على طرابلس الغرب وتونس والجزائر ، وأنه سيحكم هاته الولايات الثلاث بأسم السلطان وسيدفع الضرائب وسيسدد الديون السابقة ، كما أنه سيمنع في المستقبل تسليح موانىء هاته المناطق ، أما في حالة الحرب ، فسيجبر الاهالى على الامتثال والطاعة للنظام المتبع فى الدول المتحضرة». راجع : H. A. ، ملف 708 ، **المصدر السابق** . المترجم .

(20) B. A. ، **المصدر السابق** ، H. H. رقم 1 ، دوين ، **المصدر السابق** ، ص. 46 وما يليها ، رقم الوثيقة 14 . رسالة السفير الى وزير الخارجية كانت بتاريخ 2 نوفمبر 1829 .

وفي الحقيقة كان محمد عليّ باشا يملك جيشا مدرّبا على الطريقة الاوروبية . وقد أظهر قدرته في المعارك التي خاضها أثناء عصيان مورا ، وعلى الرغم من أن والى مصر فقّد قسما كبيرا من أسطوله في مأساة نَافَارين ، فقد سحب جيشه من مورا دون أخذ إذن من السلطان . وكان محمد عليّ باشا يستطيع إستعمال هذا الجيش لاحتلال الجزائر بدل إستعماله لفتح سوريا التي كان يطمح بضمها لولايته من ذي قبل (21) .

كان البرنس دى بولينياك (Prince de Polignac) يظن أن السلطان سيرضى بسهولة إصدار أمْر يجعل حركة والى مصر شرعية (22) . إلا أن الرفض الّذي لاقاه الكونت قيومينو في مقابلته مع رئيس الكتاب ، كشفت عن انخداع رئيس وزراء فرنسا .

كان السلطان محمود الثّاني قد أمر بحث هذه المسألة من قبل وزير البحرية خسرو باشا ورئيس الكتاب معا ، وذلك لاتخاذ خطة عمل الدولة العثمانية ضد تكليف سفير فرنسا بشأن الجزائر . وقد تم هذا البحث بينهما ، وتقرر إيفاد موظف لنصح والي الجزائر (كما

---

(21) ALTUNDAG (Dr. Şinasi), H *Kavalalı Mehmed Ali Paşa isyansi, Misir meselesi*
(ثورة محمد على باشا الكاولو والمسألة المصرية ـ 1831 ـ 8141)
أنقره • 1954 ، ج• 1، ص• 28 وما يليها • دوين ، **المصدر السابق**
ص• 6 وثيقة رقم 2 ، خطة دروفتى (Drovetti) بشأن الجزائر مؤرخة فى 1 سبتمبر 1829 •
ان توصية قنصل فرنسا بالاسكندرية أحتلال والى مصر ، الجزائر كانت فى سنة 1829 ، راجع : دوين ، **نفس المصدر** ، وكما جاء فى التقرير الذى كتبه القنصل الانقليزى وأرسله الى حكومته بتاريخ 18 اوت 1829، راجع :
PURYEAR (Vernon John), *France and the Levant, from the Bourbon Restoration to the Peace of Kutiah,*
بركلاى ــ لوس أنجلوس • 1941 ، ص• 113 ، تثبت هاته الوثائق أن أول من فكر بخطة تأديب محمد على باشا لاوجاق الجزائر ، هو دروفتى•

(22) دوين **المصدر السابق** ، ص• 16 الوثيقة رقم 5 • تعليمات البرنس دى بولينياك الى القنصل ميمو (Mimaut) بالآسكندرية المؤرخة فى 19 اكتوبر 1829 •

قال برتيف أفندى للسفير في مقابلتهما السابقة) على أن لا يتدخل والي مصر في هذا العملّ بأيّ حال من الاحوال (23) .

اتّفق في المقابلة التي تمت بين وزير البحرية ورئيس الكتاب على ارسال قائد حربى أو معلم ديوان وقد رأى السلطان من المناسب تعيين طاهر باشا (24) لهاته المهمّة . إذ أنّه بحار جزائرى الاصل وعليه فقد أمرّ طاهر باشا الموجود في تلك الاثناء بصومنو (Sumnu) بالعودة إلى إستنبول بقصد الإعلاء من شأنه حيث وجهت إليه رتبة الولاية (سنجق العلائية) (25) .

أخبر رئيس الكتاب ، الكونت قيبومينو بواسطة مترجم السفارة الفرنسية بأنّه سيُرسل طاهر باشا إلى الجزائر . وقد أجاب السفير بأن هذا العمل يتعلق بالباب العالى ولا يَهُمّ فرنسا ، ولم يغير السفير قراره بعد ذلك (26) .

وكان يُفهم من ذلك أن السفير إختار سبيل ترك هاته المسألة . وفي تلك الاثناء انسحب برتيف أفندي من رئاسة الكتاب في أواسط فيفرى 1830 ونُصّب بدلا منه، حميد باي (27) وكيل الكتخداى في الجيش الهمايونى.

---

(23) B. A. ، **المرجع السابق** ، نفس الوثيقة .

(24) ويلقب بآبن تشنج çenge منطقه فى الاناضول (؟) ، عمل قائدا فى معركة نافارين وشارك فى الحرب الروسية 1228 — 1229 ، ثم وزيرا للبحرية من سنة 1832 حتى 1836 حيث عين بعدما واليا فى طرابلس الغرب سنة 1836 وبقى فى هذا المنصب حتى اوائل 1837 . وفى سنة 1841 عين من جديد وزيرا للبحرية ، حيث بقى بهذا المنصب سنتين ، ومات سنة 1847 ، راجع ، محمد شريا ، **المرجع السابق** ، ج. III ، ص. 148

(25) B. A. **المصدر السابق** ، H. H. رقم 52 .

(26) دوين ، **المصدر السابق** ، ص. 55 ، وثيقة رقم 16 ، عن رسالة الكونت قيبومينو الى وزير الخارجية الفرنسية بتاريخ 8 نوفمبر 1829 .

(27) رجل دولة ضعيف ، كان قد عمل من قبل فى رئاسة الكتاب ، وظل فى منصبه حتى مارس 1830 . راجع : احمد رسمى سليمان فائق ، خليفة الرؤساء وذيلهم ، استنبول 1269/1852 ص. 192 وما يليها .

بعد وصول رئيس الكتاب إلى إستنبول بيوم ، أحضر مترجم السفارة الانقلزية مذكرة من السفير إلى الباب العالي ، وفي القسم الاول من المذكرة كان السفير يخبر عن خلاصة الرسالة الّتي وجهها السفير الانقليزي بباريس لحكومته ، حيث كشف عن المعاهدة بين الحكومة الفرنسية ومحمد عليّ باشا بشأن إرسال عساكر للجزائر من قبل والي مصر (28) . وفي مذكرة السفير غوردن هاته ، كان يعلن أن أنقلترا تعارض عقد فرنسا معاهدة كهاته مع والي مصر ، وكان يوصي بإرسال طاهر باشا فورا إلى الجزائر على أن يمر على الإسكندرية و « يعلن أن السلطان أمر بحل النزاع الناشب بين أوجق الجزائر وفرنسا دون إراقة الدماء ، ومع تصريحه هذا لمحمد عليّ باشا ، عليه أن يعلمه أيضا بمنع إرسال قوّة عسكرية . وعلى طاهر باشا أن يذهب بعدها إلى الجزائر ، ويوضح للداي ، الاخطاء الّتي سيتعرض لها في حالة عدم إعطائه ترضية عن الحقارة الّتي لحقت فرنسا . » (29) .

يكون من السهل فهم السبب في تصرف السيّد غوردن بهذا الشكل ، إذ أن الحكومة الإ نقلزية كانت تعلم جيدا أن النفوذ الفرنسي سيزداد في البحر الابيض المتوسط في حالة إحتلال محمد عليّ باشا ، الواقع تحت نفوذ الفرنسيين للجزائر . وما من شك أن تفوق أنقلترا البحري باحتلالها مضيق جبل طارق ومالطه وكورفو سيتعرض للخطر بازدياد النفوذ الفرنسي في البحر الابيض المتوسط ، ومن الطبيعي أن ترفض ذلك انقلترا ، وكانت لرغبة هاته الدولة في تأمين طريق الهند ، تأثير في ذلك .

---

(28) كان السبب الرئيسى للمعاهدة ، سياسى ، اذ كان الباشا يرغب فى التوسع • ولكنه كان هناك سبب أقتصادى ، فالقوافل القادمةمن السودان تفضل الوصول الى البحر الابيض المتوسط عن طريق طرابلس الغرب بدل مصر ، تهربا من دفع الضرائب الباهضة للباشا ، وكان الوالى يفكر بأحتلاله الجزائر يكون قد احتل تونس وطرابلس الغرب أيضا ، وبذا ستعود اليه ضرائب القوافل القادمة من السودان ، راجع : ســـــار ، **المصدر السابق** ، ص• 82 وما يليها •

(29) H. A. **المصدر السابق** ، مذكرة السفير غوردن الى البـاب العـالى ، غير مؤرخة •

ونتيجة لذلك لم تتأخر انقلترا عن ارسال سفينتين حربيتين بقيادة أميرال (30) لمداخل مدينة الجزائر .

عاد مترجم السفارة الانقليزية للباب العالي بعد يومين ، وقال إن السفير يريد جوابا كتابيا عن مهمة طاهر باشا . كما وأرسل السفير النمساوي مترجمه ، مخبرا الباب العالي باتفاق فرنسا ووالي مصر بشأن ارسال حملة على الجزائر (31) . وكان سبب هاته الحركة من النمسا هو عدم ميل رئيس وزرائها البرنس ميترنيخ (Prince Metternich) لإحداث أي تغيير في منطقة البحر الابيض المتوسط وللحفاظ على الوضع القائم بأوروبا (32) .

كان الباب العالي يدرك أهمية الامر وجدّيته . أرسل خلوصي باشا (33) قائمقام الصدارة ، المذكرة الانقليزية إلى وزير الحربية ثم إلى برتيف أفندي رئيس الكتاب السابق ، وبعد دراستها ، أقرّا أنّه يكون من المناسب أن يسافر طاهر باشا فورا وأن يُرسل انذار إلى محمد عليّ باشا لسحب يده من قضية الجزائر ، وأن يُعطى جواب تحريري إلى سفير انقلترا عن قرارات الدولة العثمانية هاته ، وأضافا رأيهما بوجوب ابلاغ مترجم السفارة الفرنسية مقدما بإقلاع طاهر باشا إلى الجزائر (34) .

---

(30) جان سار ، **المصدر السابق** ، ص٠ 19 ، كذلك بوربيار ، **المصدر السابق**، ص٠ 128 وما يليها ٠

(31) B. A. **المصدر السابق** ، H. H رقم 21 ٠

(32) جان سار ، **المصدر السابق** ، ص٠ 21 ٠

(33) كان الصدر الاعظم رشيد محمد باشا موجودا في روماليا (Roumalie) لاخماد الثورات في البانيا ، وقد تعب كثيرا في التغلب على مصطفى باشا والى اشكودا ، الثائر وأسره ، زمانا طويلا ٠ واثرها عبر الى الاناضول لاخماد عصيان والى مصر سنة 1832 ٠ راجع : يورقا ، Osmanlı Tarihi (تاريخ العثمانيين) ٠ ترجمة بيكال ، انقرة ٠ 1948 ، ص٠ 360 وما يليها ٠ ولهذا السبب ظل خلوص باشا ، قائمقام الصدر الاعظم في استنبول لغاية اوائل سنة 1833 ، ثم عين الباشا في وزارة الخارجية ومات سنة 1837 ، راجع : محمد ثريا ، **المصدر السابق** ، ج٠ II ، ص٠ 281 ٠

(34) B. A. **نفس المصدر** ، نفس الوثيقة ٠

وفي أوائل مارس 1830 قدم مترجم السفارة الفرنسية إلى الباب العالي ، وأخبره رئيس الكتاب أن طاهر باشا تأخر عن السفر ، في انتظار تعيين الموظف الفرنسي الذي سيرافقه ، وبما أنّه لا يستطيع الإنتظار أكثر ، فقد أقلع سائلا السفارة الفرنسية عما إذا كان الموظف سيتلاقى مع الباشا هنا أم في الجزائر .

وفي المساء التالي احضر المترجم جواب السفير ، وفيها يلقى الكونت قييومينو تبعية تأخير سفر طاهر باشا على الدولة العثمانية ، ويوضح أنّه من غير الممكن إرسال موظف فرنسي معه .

وعليه فقد طلب حميد باى من السفير الفرنسي ، كتابة رسالة إلى قائد الحصار في الجزائر يخبره فيها بمهمة طاهر باشا . وفي يوم 6 مارس أخير مترجم السفارة بأن السفير قبل توجيه رسالة إلى قائد الحصار الفرنسي بعدم منع طاهر باشا دخول مدينة الجزائر ، وسترسل هاته الرسالة إلى الباب العالي (35) .

ومن جهة أخرى أرسل رئيس الكتاب إلى السفير الإنقليزي غوردن ، مذكرة جوابية اطّلع عليها السلطان بنفسه ، إلاّ أن مترجم السفارة ، اعاد في نفس المساء تلك المذكرة المؤرّخة في 23 رمضان 1245 الموافق 18 مارس 1830 ، للباب العالي ، راجيا إخراج الاقسام الّتي تبين أن السفير قد بعث تحذيرا من قبل ، من متن المذكرة .

لم تر الدولة العثمانية مانعا من إجراء التعديلات المطلوبة . وكُتبت مذكرة من جديد وسلمت للمترجم (36) وفيها يُوضح الباب العالي أن التدبير الّذي إقترحه السفير الفرنسي لحل النزاع الناشب بين فرنسا ووالي الجزائر ، ليس مناسبا كما وجاء فيها : « قُرّر إرسال موظف

(35) B. A. ، **نفس المصدر** ، نفس الوثيقة ، راجع : دوين ، **المصدر السابق،** ص. 186 وما يليها ، رقم الوثيقة 68 ، والوثيقة رقم 70 ، ص. 189 ، رسالتا الكونت قييومينو الى وزير الخارجية الفرنسية مؤرختان في 5 و 7 مارس 1830 .

(36) B. A. ، **المصدر السابق** ، H. H. رقم 66 .

من طرف الدولة العلية لتنظيم وتسوية النّزاع عن طريق المباحثات ، مع مأمور يُعيّن من قبل الدولة الفرنسية لإيقاظ الجزائريين ونصحهم ، وبناء عليه ، فقد انتخب طاهر باشا لإرساله إلى الجزائر محمّلين إياه وصايا ليُفهمها إلى الجزائريين؛ وعليه فقد أرفقناه ببارجة حربية همايونية في سفره إلى الجزائر وأمرناه أن يمرّ ، إذا أمكن ذلك ، على اسكندرية ليخبر قنصل فرنسا بها أن صاحب الجلالة حضرة والي مصر ، لا يتمنّى إلاّ الخير الدائم للدولة العلية . وبناء عليه ، فقد نفذنا ذلك بتحرير كتاب بشأن هاته المذكرة ... » (37) .

وبعد أن أرسلت هاته المذكرة ، بعث قائمقام الصدر الاعظم رسالة مطولة إلى مصر ، وفيها يبين الادوار الّتي مرت عليها القضية الجزائرية منذ بدئها . طبقا لما أشار به وزير البحرية وبرتيف أفندي . كما يذكر أن سفيرى انقلترا والنمسا أخبرا الباب العالي ، أن فرنّسا اتفقت مع محمد عليّ باشا لارسال حملة عسكرية ضد أوجق الجزائر *

---

(37) **نفس المصدر .**

* شاع فى هذا الوقت نبأ الحملة المصرية على طرابلس الغرب وتونس والجزائر ، وقد بعث حسين باشا داى الجزائر برسالة الى والى طرابلس الغرب ، يوسف بن على مستفسرا عن صحة ذلك ، وقد رد عليه يوسف برسالة نقتطف منها ما يلى :
« قد بلغنا جوابكم السعيد وخطابكم المفيد ، ففككنا ختامة وقرأناه ، وتشرفنا بلذيذ لفظه ومعناه واستفدنا منه ما أنتم عليه من استقامة الاحوال وبلوغ الآمال وعرفتمونا بأنه بلغ سيادتكم ان عندنا حركة بحرية وبرية ومتهيئين لملاقات صاحب الايالة الشرقية (والى مصر) ، وتحيرت سيادتكم من وقوع هاته الاحوال وطلبتم منا أن نعرفوكم (كذا) عنها تفصيلا لا اجمالا ، فلتعلمون (كذا) رعاكم الله ان قبل هذا الكتاب عرفنا السيادة بجواب مضمونه أن هاذه (كذا) الاخبار وردت علينا منساير (كذا) الاقطار وانكتبت فى الكزاطات (الجرائد) عند القناصل ومتحققين وقوعها من الحاصل . وعلى ما قيل ان الحامل لوالى مصر على ذالك (كذا) أن عدو الله الفرنسيين أغراه على أخذ الوجاقات وسهل له الطرق والمسالك وتحملوا له بأن يكونوا فى عونه على تتميم الغرض الذى طلب ويستقل بالملك ويصير سلطان أفركه (كذا) العرب بعدما التزموا بأن يمدوه بجميع ما يحتاجه من ءالة الحرب والعساكر ويوجه معهم ابنه ابراهيم باشا ليمكنوه ولاية الجزائر ، فلما سمعنا بذالك (كذا) شرعنا على تجهيز الامحال وتحضير ما يلزمنا من ءالة الحرب

وفيها يخبر أنه : « في وقت الشيخوخة هذا ، إن قيامه بهذا الوجه على سفك دماء المسلمين مناف لرضاء الباري ، وأن العقل لا يقبل بحال من الاحوال عملهم السيىء المنافي لارادة الله » . ثم يبين أنّه أرسل طاهر باشا إلى الجزائر لحل النزاع ، وينبه والي مصر أن يعلم قنصل فرنسا بالإسكندرية ، بأن لا يتدخل في هاته المسألة . وأنهى المذكرة قائلا : « ما هو المنشأ الحقيقي للحوادث المذكورة ؟ يعني هل أن الباب العالي قد وجه إلى سيادتكم طلبا في ذلك ؟ وعلى تقدير ذلك بأي وجه عوملت جوانب هذا الولاء ؟ أرجو أن تشرحوا لنا كيفية ذلك بإيضاح وبسرعة . » (38) .

وعلى أية حال فقد أقلع طاهر باشا من استنبول ومعه كاتبه ومترجمه على متن « نسيم الظفر » البارجة الحربية في السادس عشر من أفريل . وقد سلمه السفير الفرنسي الكتاب الّذي وعده به (39) ، كما وأخذ معه أمرا يحمل خط يد السلطان نفسه ، موضحا مهمته (40) .

والقتال وبعثنا لكافة أهل أوطاننا بأن يقضوا لوازم السفر ويكونوا على بصيرة وحذر فاذا قدر الله بقدومه علينا نعارضوه (كذا) بعساكرنا في حدود العمالة ونذيقوه (كذا) وبال أمره ويرجع خايبا (كذا) ان شاء الله لا محاله ونجاوزوه (كذا) بحول الله وقوته بفعله وعلى كل حال فلا يحيق المكر السيىء الا بأهله ، وان هو اكتفى بمملكته وتأخر عن الجدال فهو المراد وكفى الله المؤمنين القتال ولا نسعوا والله الا فى حقن دماء المسلمين ولا مرادنا ان يكون بين الاسلام سيفين مختلفين ، والفتنة نار وواقدها لا يكون الا من الفجار .. » هاته الرسالة بتاريخ 24 ذى القعدة 1245 الموافق 16 جوان 1840 ، راجع هاته الوثيقة بأرشيف وزارة الحربية بفنسان (Vincennes) بباريس ، (A.M.G.) ملف الجزائر رقم : H. 1 . المترجم .

(38) أحمد لطفى ، **تاريخ** ، استنبول ، 13290 ـ 1328 الموافق 1873 ـ 190 ، ج. 11 ، ص. 284 وما يليها ، رقم الوثيقة 21 . صورة الرسالة المكتوبة لوالى مصر بشأن قضية الجزائر .

(39) دوين ، **المصدر السابق** ، ص. 245 ، رزمة الوثيقة رقم 83 ، رسالة الكونت قييومينو الى قائد الحصار الفرنسى بتاريخ 22 مارس 1830 .

(40) B. A. ديوان همايون مهمة دفترى رقم 246 ، ص. 128 ، ومع أنه نشر فى كتاب التر ، **المصدر السابق** ، ج. 11 ، ص. 105 صورة هذا الامر المؤرخ فى اواخر رمضان 1245 الموافق اواخر فيفرى 1830 ، الا ان بعض الكلمات قرئت خطأ ، كما وترك عشرون سطرا دون ترجمة .

بيّن السلطان لطاهر باشا كيف يجب عليه أن يتصرف وحمله تعليمات مفصلة ، مؤلفة من خمسة بنود : وهي : البند الاول : عندما يصل الباشا إلى المياه الاقليمية الجزائرية يحاول التباحث مع قائد الحصار الفرنسي لتسوية الخلاف . البند الثّاني : فإن رفض القائد فعَلَيْه أن يطلب من الحكومة الفرنسية تعيين موظف ، له صلاحية التباحث مع طاهر باشا ويدخل مدينة الجزائر . البند الثالث : يُبيّن طاهر باشا للعلماء ولاعيان الاوجق بالجزائر الاخطار الّتي ستنتج عن الحرب بين الوالي وفرنسا . كما يذكر بأنّ السلطان طلب حلّ النزاع . البند الرابع : إذا كان الجزائريون يرَوْن بأن إقتراحات فرنسا شديدة ، فإن على طاهر باشا أن يتباحث مع الموظف الّذى سترسله الحكومة الفرنسية لهذا الشأن . البند الخامس : فإذا لم يتوصل الطرفان إلى تفاهم ، فإن على طاهر باشا أن يخبر الباب العالي عن الوضعية بتوجيه رسالة إلى السلطان ، ولكن عليه قبل كلّ شيء أن يعمل ما بوسعه للنجاح في مهمته (41).

وجاء ردّ والي مصر على رسالة قائمقام الصدر الاعظم بعد أيام من اقلاع طاهر باشا ، وفيه كان محمد عليّ باشا يُخبِر بأن لا أصل للرواية القائلة بأنّه عقد معاهدة مع فرنسا للهجوم على أوجاق الجزائر ، كما هو مُخمّن ، وأنّه صرّح لقنصل فرنسا الّذي يشوقه هذه الحركة : « أنتم مسيحيون ، أمّا نحنَ والجزائريون فمسلمونَ ، وسماع أقوال كتلك — ونحن ذو دين وأمّة وشريعة ودولة واحدة — لا يتلاءم مع ديننا ودولتنا. »(41).

---

(41) لطفى ، **المصدر السابق** ، ج· II، ص· 288 وما يليها ، رقم الوثيقة 22 ، صورة التعليمات المعطاة لطاهر باشا ·
ومع أنه نشر فى الكتب الاجنبية أن الباب العالى سلم طاهر باشا تعليمات سرية بعزل واعدام الوالى ، اذا تطلب الامر ، فاننا ، من جانبنا ، لم نعثر فى المصادر التركية على قيد لهذا ، راجع : أسكر ، **المصدر السابق** · ص 257 ، جان سار ، **المصدر السابق** ، ص· 29 ، بورجوا ، **المصدر السابق** ج· II ، ص· 783 ·

(42) B. A. ، ملف رقم 78 ، H. H. رقم 6· رسالة محمد على باشا لقائمقام الصدر الاعظم المؤرخة فى II شوال 1245 الموافق 5 أفريل 1830، قد نشرت فى كتاب : دوين ، **المصدر السابق** ، المدخل ص· 84 الترجمة الفرنسية عن أصلها الموجود فى أرشيف قصر عابدين بالقاهرة ·

وحمّل الباب العالي ادّعاء والي مصر على الصدق ، فلم يرَ من المناسب مناقشة ذلك مع سفيريْ انقلترا والنمسا .

كانت أركان الدولة ممنونة من النتيجة ، ذلك أن الهدف الّذى وضعوه نصب أعينهم قد حققوه بعدم تدخل والي مصر في القضية الجزائرية . واعتبر ذلك نجاحا سياسيا .

ثمّ أن مترجم السفارة الفرنسية أعلم الباب العالي في 16 مارس 1830 ، أن حكومته قررت أن ترسل جيشا إلى الجزائر (43) . ومع هذا فإن الحكومة الفرنسية تأمل كثيرا أن يحل طاهر باشا الخلاف بين الوالي وفرنسا وأنها ستسكت عن القضية لغاية ورود رسالة من الباشا * .

وفي الوقت الّذى كانت فيه الدولة العثمانية تنتظر بأمل نتيجة مهمة طاهر باشا ، كانت الحكومة الفرنسية تعمل دون كلل . إذ عندما فهم برنس دي بولينياك في مارس 1830 أن والي مصر لا يستطيع أن يقوم بالحملة التأديبية على الجزائر ، بيّن لسفراء أوروبا بمذكرات رسمية ، أن فرنسا تستعدّ لإرسال حملة عسكرية على الجزائر لاخذ ترضية ضد الحقارة الّتي لحقت فرنسا . وفي هاته المذكرات المؤرخة في 12 مارس

---

(43) H. A. ، **المصدر السابق** ، صورة التعليمات الـتى سلمها الكونـت قييومينو لمترجمه، نشرت هاته الوثيقة من قبل، دوين، **المصدر السابق** ، ص· 245 · رزمة الوثيقة رقم 83 ·

* كانت السفارة الفرنسية باستنبول متأكدة أن مهة طاهر باشا سوف لن تؤدى الى أية نتيجة ، فقد حاولت تأخير سفره لعدة أسابيع عندما مانعت تسليم طاهر باشا رسالة الى قائد الحصار ، ولم تسلم هاته الرسالة الا بعد أن تأكد السفير من عزم دولته على القيام بحملة عسكرية من جهة ، ومن جهة أخرى ، « فأن طاهر باشا المكلف بالمهمة سوف لن تصحبـه الا باخرة حربية من الدرجة الثانية ولا يرافقه الا عددا قليلا مـن الرجال (كذا) ومن العتاد والآلات الحربية الضرورية لخدمته ·· » راجـع : H. A. ، ملف 708 ، رسالة السفير الفرنسى الى وزير الخارجية التركـى · المترجـم ·

1830 ، كان يبيّن أن فرنسا ستشتشير حكومات أوروبا بشأن النّظام الّذي سينشأ هناك في حالة تهديم أوجاق الجزائر (44) .

ما كانت انقلترا لتكتفي بوعد عام فقط ، إذ كانت تخاف أن تنزعزع سلطتها في حوض البحر الابيض المتوسط ، بعد إحتلال فرنسا الجزائر ، فأرسل وزير خارجيتها اللود أبيرْدَنْ (Aberdeen) تعليمات لسفيره بباريس يذكره بحق الدولة العثمانية في اوجاق الجزائر ويطلب ضمانات رسمية من البرنس دي بولينياك بخصوص عدم إستقرار فرنسا بالجزائر .

واثر ذلك وقعت مذكرات شديدة اللّهجة في أوائل جوان 1830 بين رئيس وزراء فرنسا ووزير خارجيتها وبين السفير الانقليزى (45) ، ولكن رئيس وزراء فرنسا استطاع رغم تهديدات السفير كلها أنّ ينجح في عدم إعطاء الضمانات الخطية الّتي طلبها اللورد أبيرْدَنْ .

---

(44) نشرت هاته الوثيقة كاملة في كتاب : تستا ، **المصدر السابق** ، ج٠ 1، ص 446 وما يليها • رقم الوثيقة : 49 •
فكر البرنس يبولينياك من قبل ، بأحتلال طرابلس الغرب وتونس من قبل والى مصر ، وكان هناك عامل فى تغيير خطته الاولى • وبالرغم من أنه بدأ بتنفيذها الا أن محمد علي باشا رفض التكليف الثانى ، ورفض مصر لذلك كان بسبب ممانعة قنصل انقلترا • وقد أعلم هذا الاخير رسميا والى مصر فى 8 مارس 1830 بأن انقلترا لا تؤيد تعاون فرنسا مع الوالى ، راجع : سار ، **المصدر السابق** ، ص٠ 22 • وبوريار ، **المصدر السابق** ، ص٠ 131 •

(45) LE MARCHAND (E), *L'Europe et la conquête d'Alger*, باريس ، 1913 ، ص٠ 184 وما يليها •
نشرت متن هذه المذكرات كاملة فى كتاب : تستا ، **المصدر السابق** ، ج٠ 1 ، ص٠ 448 وما يليها رقم الوثائق : 50 – 51 – 53 – 55 – 57 – 61 •

3 . — علم الباب العالي باحتلال الجيش الفرنسى للجزائر .

بالرغم من مرور أشهر على تحرك طاهر باشا إلى الجزائر ، لم يستطع أن يتحصل على خبر منه ، فأخذ أركان الدولة يتوجون خيفة ، وقرروا — بناء على رغبة السلطان — توجيه رسالة إلى طاهر باشا بواسطة السفارة الفرنسية .

إلاّ أنه في هذه الاثناء وصلت رسالة من طاهر باشا عن طريق أزمير ، وفيها يُعلم طاهر باشا أن قائد الحصار لم يسمح له بدخول الجزائر ، ممّا اضطره للذهاب إلى طولون (Toulon) والمكوث بها . ويوضح أيضا أنه أثناء اقترابه من مرفىء طولون ، شاهد أسطولا فرنسا متجها إلى شمال إفريقيا ومحمّلا بالعساكر والذخيرة . وأضاف الباشا في رسالته أنّه أخبر وزير الخارجية الفرنسية برسالة عن مهمته في الجزائر ، وفي جواب الوزير الفرنسي ، كان يتساءل عما إذا كان الباشا لديه الصلاحية التامة للتباحث بشأن الجزائر أم لا . وأضاف الباشا في رسالته للباب العالي ، أنّه أعطى الجواب اللازم لوزير الخارجية الفرنسية ولكنه لم يتسلم بعد ردا عليه (46) * .

---

(46) B. A. ، **المصدر السابق** ، اوراق رقم ٠ 31 من رسالة طاهر باشا المؤرخة فى 7 محرم 1246 الموافق 29 جوان 1830 ٠

* ان الحكومة الفرنسية قد تعمدت اهمال مهمة طاهر باشا وقد عبرت:« عن دهشتها لتعيين رجل (كذا) لا يفهم أبدا ما يقال له ٠٠» وبذلك لم تعترف به رسميا ، راجع : A. E. ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية بباريس ، قسم السلك الديلوماسى ، دفتر تركيا رقم ٠ 261 ، ص ٠ 154 ٠ رسالة من وزير خارجية فرنسا الى سفيره باستنبول ٠ قارن أيضا الوثيقة : B. A. , H. H. 46895.
ومن جهة أخرى فقد حاول طاهر باشا الرسو فى ميناء تونس يوم 10 ماى

ولمّا كانت هاته الرسالة قد تأخرت كثيرا بالنظر إلى تاريخ إرسالها ، فإنها لم تضع حدا لمخاوف الباب العالي ، بل على العكس ولدت دهشة رهيبة لدى أركان الدولة :

إلاّ أنه بعد زمن قليل ، قدم مترجم السفارة الفرنسية لرئيس الكتاب ، ورقة مكتوبة باللّغة الفرنسية ، هي صورة عن التعليمات المؤرخة في 6 أوت 1830 والّتي أعطاها السفير الفرنّسي الكونت قييومينو إلى مترجمه ، وفيها يُخبر أن الجيش الفرنسي إحتل مدينة الجزائر (47) .

ذكّر الترجمان إن السفير يريد مقابلة سرية من رئيس الكتاب في قصر باباك (Bebek) ، وَعَدَا ذلك، ترك للباب العالي صورة من كتاب أرسله رئيس وزراء فرنسا ووزير خارجيتها إلى الكونت قييومينو ، وفيها يُوضح البرنس دي بولينياك عن مخابرته مع طاهر باشا ، وعلاوة على ذلك يعلن عن مغادرة طاهر باشا طولون في الخامس من جويلة وإقلاعه متجها إلى الشرق (48) .

1830 ليلتحق بعد ذلك الى الجزائر الا ان الباى حسين ومن ورائه قنصل فرنسا ، منعاه من النزول بتونس .
ويبدو أنه لو تمكن طاهر باشا منذلك وتسنى له عبور الاراضى التونسية والالتحاق بالجزائر ، لترتب عن ذلك حل النزاع سواء أكان ذلك بعزل حسين باشا داى او اعدامه ، ولتغير مصير الجزائر وسلمت من احتلال الفرنسيين ، ولكان لغرب البحر الابيض المتوسط نظام سياسى آخر من شأنه أن لا يبكر بالتوسع الاستعمارى لافريقيا من جهة ، ومن جهة أخرى فان الباب العالى سيتولى مصير ربط الجزائر بالدولة العثمانية كما كان الشأن بالنسبة لطرابلس الغرب سنة 1835 حين وضعت يدها على البلاد وجعلتها ولاية عثمانية مباشرة حتى الاحتلال الايطالى سنة 1911 !! المترجم .

(47) H. A. ، المصدر السابق ، صورة التعليمات التى أعطاها الكونت قييومينو الى مترجمه . فى 14 جوان 1830 نزل جيش تعداده 37.000 بقيادة وزير الحربية الفرنسية الكونت بورمن (Bourmont) الى سيد فروج الواقع غرب الجزائر ، وبعد تحاربه مع الجيش التركى (كذا) فى عدة معارك ، دخل مدينة الجزائر فى 5 تموز 1830 ، راجع أسكر ، **المصدر** السابق ، ص. 285 وما يليها .

(48) B. A. **المصدر السابق** H. H. رزمة رقم 59 ، ترجمة رسالة وزير الخارجية الفرنسية الى الكونت قييومينو المؤرخة فى 3 – 15 (كذا) جويلية 1830 .

4 . – **محاولة الدولة العلية إسترداد مدينة الجزائر .**

وهكذا علم الباب العالي بأن الحكومة الفرنسية تصنعت جهلها بمهمة طاهر باشا وراوغته في طولون إلى أن أحتل الجيش الفرنسى، الجزائر .

لم ير قائمقام الصدارة من المناسب إجراء مقابلة بين رئيس الكتاب والسفير الفرنسي في قصر باباك وعليه أقترح على السفير إجراء المقابلة في المنزل الصيفى لرئيس الكتاب الواقع على البحر ، بحجة أنّه مساعدأكثر للسريّة.

ولمّا قبل السفير ذلك ، قَدِمَ مع مترجمه لمنزل حميد باى في 14 أوت 1830 . وقرر الباب العالى الإستماع إلى أقوال السفير دون أن يرد عليه بأي شيء في الوقت الحاضر (49) .

وفي أول المقابلة ، وضّح السفير أن الجزائر أصبحت تحت التصرف الفرنسي بموجب أصول الحروب ، ومع ذلك ، أخبر رئيس الكتاب عن رغبة الحكومة الفرنسية بحث هاته القضية مع الدولة العثمانية مع أخذها بنظر الإعتبار صداقتها مع الامبراطورية العثمانية ، وأضاف السفيرأنّه أحضر مذكرة سيقرؤها المترجم، تبيّن حُسن نوايا الحكومة الفرنسية.

وبعد أن صرّح حميد باى في تلك المقابلة بأنّه غير مكلف بالرد ، لم يضبط نفسه من الإعتراض على وجود صلاحية تصرف فرنسا في الجزائر.

وردا على قول السفير بأن الجزائر يشكل حكومة مستقلة ، أعلن رئيس الكتاب بأن الاوجاق مِلْكُ الدولة العثمانية وأن الجزائريين مواطنوها.

واثر استعمال مترجم السفارة الفرنسية تعبير (وسيط) بحق طاهر

(49) **نفس المصدر** .

باشا ، اثناء قراءته مدخل المذكرة بصوت مرتفع ، أحسّ حميد باي بوجوب التدخل ، وذكّر بأن طاهر باشا أرْسل إلى الجزائر بمهمة (50).

وجاء في المذكرة أحد عشر شرطا ، إذا قبلتها الدولة العثمانية فإن فرنسا تَعِدَ بإعادة الجزائر إليها . فبعد أن تصرح المذكرة في المادة الاولى أنّ الجزائر ستُسلم للسلطان بكامل السيادة المطلقة ، تبيّن المادة الثانية إن المنطقة الممتدة من حدود تونس حتّى سلسلة الجبال المنتهية في رأس بُوجَارُونى (Boujarani) ، هي الّتي ستبقى في يد فرنسا ، أما المادة الثالثة فتنص على أن فرنسا ستتخلى عن تعويضات الحرب .

وحسب المادتين الرابعة والخامسة ، فإن مدينة الجزائر تصبح ميناء تجاريا ولن يملك الاوجاق سفنا حربية ، وفي المادة السادسة ، يُشترط إرسال باشا عثماني للجزائر لمدّة خمسة أعوام على أن توجد تحت تصرفه ، عساكر نظامية فقط .

وتلقى المادة الثامنة على الدولة العثمانية دفع ديون الحكومة السابقة . وتعترف المادة الّتي تليها بعدّة امتيازات لفرنسا في الجزائر . وتنص الماده الاخيرة ، على أن فرنسا لن تخرج من الجزائر قبل تحقيق الدولة العثمانية لهذه الشروط (51) .

وعندما انتهت قراءة المذكرة ، أعلم حميد باي السفير الفرنسي بأنّه سيعطيه في القريب ، الجواب المناسب .

وقبل مغادرة السفير الفرنسي حميد باى ، أخرج ورقة أخرى ورجاه أن تُقرأ ؛ وفيها يُذكر أن أسطولا فرنسيا سيذهب لطرابلس الغرب لاخذ ترضية من واليها المعادى لفرنسا ، وسيطلب منه التخلي عن القرصنة ، وتأمين بعض المصالح التجّارية الفرنسية ، وسيُقدّم انذار

---

(50) B. A. ، **المصدر السابق** ، H. H. رقم 41 .

(51) B. A. , H. H. رقم الرزمة . 46906 . ترجمة المذكرة التى قدمها الكونت قييومينو لرئيس الكتاب المؤرخة فى 2ـ12 أوت 1830 .
اعطى السفير أيضا فى ملاقاته خريطة توضح المنطقة التى ستحتلها فرنسا فى الجزائر . لم نجد هذه الخريطة فى دور الارشيف التركية .

لوالي تونس بواسطة قنصل فرنسا بها ، ويكون نفس الإنذار الّذي سيعطي لوالي طرابلس الغرب (52) .

إنزعج رئيس الكتاب كثيرا من مذكرة سفير فرنسا الثانية ، وتحت تأثير ذلك ، ذكّر حميد باي للسفير الّذي رأى أنّه من الممكن أن يكون قد تم الآن الضغط المنويّ القيام به ضد والي طرابلس الغرب ، ذكّر أن إجراء عمل كهذا قبل تبليغ رسمي ، شيء لم يعهد في العلاقات الدولية .

وفي تقرير قائمقام الصدارة الذى يوضح للسلطان مقابلة رئيس الكتاب مع السفير الفرنسي ، عرض عليه وجود إقرار الرد الّذى سيقدم للسفير بعد التشاور مع وزير الحربية وأركان الدولة الاخرين . ورأى السلطان محمود الثاني ذلك مناسبا ، ولكنّه أمر بالتصرف ببطء في اعطاء رد الدّولة العثمانية للسفير بعد أن نما إلى الباب العالي عدة أخبار حول حدوث إنقلاب في فرنسا (53) .

وعلى إثر ذلك أمر باستدعاء طاهر باشا إذ لم يبق له ما يقوم به بالإرادة الهمايونية ، وكتب للباشا بخصوص عودته إلى إستنبول (54) .

وبعد تلك المقابلة بعدة أيام ، أحضر مترجم السفارة الانقليزية لرئيس الكتاب خبرا مفاده أن السفير الانقليزى يطلب خلاصة المذكرة الّتي قدمها الكونت قييومينو للباب العالي ؛ إلاّ أن حميد باي ردّ على

---

(52) B. A. ، ملف رقم 78 ٠ وثيقة رقم 18 ، ترجمة المذكرة التى قدمها السفير الى رئيس الكتاب والمؤرخة 2ـ12 أوت 1830 ٠
نشب الخلاف بين فرنسا وطرابلس الغرب بسبب أدعاء الاخير بأن قنصل فرنسا سرق اوراق سائح انقليزى مات فى داخل أفريقيا فى سنة 1826 ، راجع : جان سار ، **المصدر السابق** ، ص٠ 88 وما يليها ٠

(83) راجع : الملحوظة رقم 50 السابقة ٠

(54) B. A., H. H. رقم 69 ٠ ان طاهر باشا الذى علمنا سابقا أنه تحرك من طولون ، جاء الى جزيرة مدلى (Midilli) وهناك انتظر تعليمات جديدة من الباب العالى ٠ وقد عاد الى استنبول بعد تسلمه أمرا بذلك راجع : لطفى ، **المصدر السابق** ، ج٠ II، ص٠ 185 ٠

الترجمان قائلا : « انه قد يعطى الخلاصة فقط » ظنّا منه أن السيد غوردن سيخابر بشأن القضية الجزائرية . ورغم ذلك ، لم يتخل السفير عن مطلبه ، بل على العكس ، أصرّ على ذلك ، وأرسل مترجمه عدّة مرات للباب العالي لتُعْطى له صورة عن المذكرة ، وبناء على إصرار السفير ، قبل رئيس الكتاب أن يعطى للسفير ملخص مَتْنِها فقط (55).

لم يكن الهدف من تصرف رجال الدولة العثمانية بصورة سلبية مع السيد غُوردن هو وضع العراقيل أمام الحكومة الانقليزية ، حيث أن الباب العالى لم يكن يجهل أن إسترداد الجزائر سيكون بمساعدة انقلترا فقط ؛ ولكنه (أن الباب العالي) كان يرى من المحظور أن يصرّح عن المذكرة الّتي قدّمها السفير ، لسفير دولة أخرى .

ولم تتأخر الحوادث في إثبات إصابة رأي السلطان بعدم التسرع في تقديم جواب للكونت قييومينو . ففي ذات مساء ، أخبر السفير الروسى ، رئيس الكتاب بواسطة مترجمه ، عن هروب ملك فرنسا من بلاده ، اثر انقلاب حدث بباريس ، وبوجوب عدم فتح بحث الجزائر مع السفير الفرنسي قبل إنتهاء الإنقلاب (56) .

كانت روسيا وبروسيا قد أيّدتا الملكية الفرنسية المشجعة للحكم المطلق ، في قضية الجزائر . وعلى الرغم من أن روسيا لم تُسَرّ بمخطط البرنس دي بوليناك بشأن إحتلال والي مصر الجزائر ، إلاّ أنّها لم تر من الخطر أن تحل فرنسا بقواتها تلك الولاية البعيدة جدا عن الاناظول ورُوماليا (Roumalie) ، الّتي تفكر روسيا في الإستيلاء عليها في المستقبل (57) . ولكن طرد الملك شارل العاشر المستبد من فرنسا ، أجبر روسيا على التصرف بحيطة ، وبذلك ندرك السبب الّذي دفع سفير روسيا بتوصية رئيس الكتاب بتأخير إعطاء الجواب للكونت قييومينو .

---

(55) B. A. ، **المصدر السابق** ، H. H. رقم 57 .

(56) **نفس المصدر** H. H. رقم 34 .

(57) جان سار ، **المصدر السابق** ، ص. 19 و 38 ، بور بيار ، **المصدر السابق** ، 127 وما بعدها .

وفي النهاية ، عقد في الباب العالي مجلس الشورى الّذى أمر بعقده السلطان قبل أربعة شهور . وقد ركّز في هذا الإجتماع على إحتمال تواطيء فرنسا مع انقلترا بشأن قضية الجزائر وقد قرر أخيرا ، أن يفصح رئيس الكتاب للكونت قييومينو في لقاء ، بينهما ، بوجهة نظر الدولة العثمانية بموضوع الاقتراحات الفرنسية ، وعدا هذا ، فقد قرر أيضا اعطاء صورة لمذكرة السفير الفرنسي للسيد غوردن الّذي استمر في طلبه حتّى الآن ، على أن تخرج من المذكرة ، مقدمتها ، ويغيّر ترتيب موادها (58) .

دعا حميد باي ، السفير الفرنسي لملاقاته في بيته ، وقد تمّ الإجتماع بينهما في 25 ديسمبر 1830 .

كان موضوع المقابلة قد أبْلغ للسفير من قبل ورغم ذلك ، فإنّه عندما فتح رئيس الكتاب موضوع الجزائر ، طلب السفير بحث موضوع آخر مدعيا أنّه لم يحضر الاوراق اللاّزمة لذلك . ولكنه رضى ببحث المسألة بعد إصرار رئيس الكتاب على ذلك .

بدأ هذا الاخير كلامه بإعلام السفير أن الدولة العثمانية تطلب إعادة الجزائر – الّتي هي ملكها – من فرنسا . وأضاف ان المعاهدات المعقودة بين الدولتين ستكون نافذة المفعول هناك أيضا . وبالفعل ، كان مجلس الشورى قد قرر الإجابة على مذكرة السفير الفرنسي بهذا الشكل .

وردا على طلب رئيس الكتاب ، ادّعى الكونت قييومينو ، أنْ لاَ حَق للدولة العثمانية في الجزائر .

---

(58) B. A. **المصدر السابق** ، .H. H رقم 69 ؛ جاء من هاته الوثيفة « أن المجلس أجتمع يوم الاثنين » ولما كانت المقابلة المتفق عليها بين رئيس الكتاب والكونت قييومينو فى 25 ديسمبر ، فان ذلك اليوم يصادف يوم السبت ، ومن المحتمل جدا ، ان يكون مجلس الشورى قد انعقد يوم الاثنين السابق لهذا التاريخ أى 20 ديسمبر 1830 .

إن عدم إعتراف السفير الفرنسي بحقوق العثمانيين في الجزائر ، فتح باب النقاش العنيف بين حميد باي باي والسفير . ومع ذلك كرر رئيس الكتاب في النهاية وجوب إعادة الجزائر للباب العالي ، تمشيا مع البند الاول من المذكرة الّتي قدمها السفير الفرنسي .

إلاّ أنّه بعد مرور مدّة من الزمن وعلى إثر قول الكونت قييومينو بأنّه لم يبق للمذكرة حكم بسبب وقوع تغييرات حكومية في فرنسا ، صرّح رئيس الكتاب بأن حقوق العثمانيين في الجزائر لن تضيع بسبب ذلك . وعدا هذا ، فقد أشار رئيس الكتاب أن يُكْتَبَ بأن فرنسا لن تأخذ تعويضات حرب ، وأوضح ذلك بحصول الفرنسيين أثناء الإحتلال على أموال كثيرة جدا . وعندما ذكر الكونت قييومينو بشرط دفع الدولة العثمانية خسارة التجار الفرنسيين في الجزائر الواردة في المذكرة ، متصنعا عدم سماعه الايماء بأن حكومته قد وضعت يدها على خزينة أوجاق الجزائر — عبّر رئيس الكتاب عن دهشته لاعتبار الدولة العثمانية وريثة لديون الجزائريين ، لا لاموالهم (59) ! !

وأخيرا وعد السفير الفرنسي بكتابة تكليف الباب العالي لحكومته و لكنه لم يخف بأن هذا التكليف سترفضه حكومته . وردّا على السؤال الّذي سأله حميد باي ، متى يستطيع أن يعرف قرار الحكومة الفرنسية ، أجاب السفير بأنّه لن يأتي قبل شهرين (60) .

ومن ناحية أخرى قدمت مذكرة الكونت قييومينو للسيّد غوردن على الشكل الذي قرر في اجتماع مجلس الشورى ، ومع أن الحكومة العثمانية ، بهذا التصرف ، قد عملت لكسب مساندة انقلترا لتحرير الجزائر من الإحتلال الفرنسي ، إلاّ أن السفير الإنقليزي لم يبد ميلا

---

(59) وجد الفرنسيون مبلغا يقارب 50 مليون فرنك في خزينة القصبة بالجزائر وقد نقلوا هاته الغنيمة الى فرنسا ، راجع : أسكر ، **المصدر السابق** ، ص· 364 ·

(60) .B. A ، **المصدر السابق** .H. H رقم 27 ، من اجل تاريخ المقابلة راجع : جان سار ، **المصدر السابق** ، ص· 86 ·

للتقارب ، بل على العكس ، فقد صرح مترجم السفارة الانقليزية عند قدومه للباب العالي بعد مقابلة رئيس الكتاب والكونت قييومينو بأن رأيه الشخصي هو أن لا يتوقع أن تترك فرنسا الجزائر .

رأى قائمقام الصدر الاعظم ، لفهم رأى انقلترا بشأن الجزائر ، من المناسب أن تُجْرَى مقابلة سرّية بين رئيس الكتاب والسفير غوردن ، كما أن السلطان رغب في ذلك . وفي حالة ما إذا لم يعط السفير جوابا قطعيا ، فعلى حميد باى أن يرجو السفير إبلاغ حكومته طلب الدولة العثمانية مساعدتها على استرداد الجزائر .

وقد أمر السلطان أن يتباحث رئيس الكتاب مع السيّد غوردن ، إلاّ أن السلطان لم يكن متفائلا من أن انقلترا ستجبر فرنسا على الخروج من الجزائر (61) .

جرت المقابلة بين رئيس الكتاب والسفير الانقليزى بتاريخ 29 جانفي 1831 ، ولمّا كانت المقابلة غير رسمية ، جاء السفير لمنزل حميد باى ، وفي أول المقابلة ، أعلم رئيس الكتاب عن سببها ، وأضاف بأن الباب العالي ينتظر الصداقة الإنقليزية بشأن قضية الجزائر .

وردا على ذلك ، أجاب السفير بأنه لا يستطيع الإفصاح بشيء قطعى بسبب التغييرات في الحكومة الانقليزية ، وأعلن عن أسفه من أنّ تأخير طاهر باشا كان السبب في إحتلال الجزائر ، عندما بعث فى مهمّة إليها ؛ وعندما ذكر رئيس الكتاب أن سبب التأخير كان من الكونت قييومينو ، بيّن السفير لسيّد غودن نيّة السفير الفرنسي السيّئة بضرْبه مثالا آخر : هو الشرط الّذي وضعه السفير الفرنسي بدفع الدولة العلية ديون الجزائر ، وهذا يفسح المجال لطلب مبلغ باهض لا تقدر الدولة العثمانية على دفعه . كما يؤدي بالنتيجة إلى بقاء الجزائر بيد فرنسا .

كلف حميد باى السفير الانقليزى ، أن يكتب لحكومته ، طلب الباب العالي لمساعدتها وللعمل على صيانة حقوق العثمانيين بالجزائر ، كما

(61) B. A. ، نفس المصدر .

قُرّر من قبل . وقد قبل السفير غوردن ذلك ، ولكنه لم يخف بأن إنقلترا لن تدخل في حرب مع فرنسا لتحرير الجزائر .

وفي نهاية المقابلة ، أوصى السفير بتقديم مذكرة إلى السفير الفرنسي ، تُوضّح فيها حقوق الدولة العثمانية بالجزائر أو تعد فيها بضمان سلامة التجارة الاوروبية بمنعها القرصنة بعد تسلمها لتلك البلاد ، وقد رأى حميد باى هذا الرأى مناسبا ، وقرّر مع السيّد غوردن كتابة مذكرة بهذا المعنى وارسالها للكونت قيومينو ، في صورة ما إذ لم يأت جواب إيجابيّ من فرنسا (62) .

كان هذا التصرف الّذي تصنعه السفير الانقليزي في الشهور الاخيرة ، ذا علاقة بالتغييرات الّتي حدثت في السياسة العامة لاوروبا . وبالفعل كان قد وقّعت معاهدة دفاعية بين النمسا وروسيا وبروسيا ، إثر انتصار الحرية ونشوب انقلاب جويلة في فرنسا . وأدّى هذا إلى تقارب الملكيّات ذات النفوذ المطلق من بعضها البعض ، ضد خطر الإ نقلابات . إلاّ أنّ انقلترا بقيت وحيدة ، فاعترفت بلويس فيليب ملكا للفرنسيين وأعلنت عن صداقتها مع فرنسا وتحسن التعاون الانقليزي الفرنسي أكثر فأكثر منذ استيلاء حزب الاحرار على السلطة في نوفمبر 1830 (63) .

وبذلك تأسس توازن جديد في علاقات الدول الاوروبية ؛ وكان على الدولة العثمانية أن تأخذ بنظر الإ عتبار هذه الحقيقة في المحاولات السياسية الّتي تقوم بها لإ سترداد الجزائر من الفرنسيين ، حيث أن انقلترا لم تعد تدنو من اغضاب فرنسا عندما تعترض بصراحة على الإ حتلال الفرنسي للجزائر .

---

(62) B. A. **المصدر السابق** ، H. H. رقم 26 ، هاته الوثيقة تبين أن الاجتماع عقد يوم السبت ، وتاريخ التقرير الذى أرسله السفيرالانقليزى لحكومته والمتعلق بنفس الاجتماع الذى عقد فى 29 جانفى 1831 ، راجع: جان سار ، **المصدر السابق** ، ملحوظة رقم 83 ، رقم 1 . وحسب جداول (Wüstenfeld) يتضح ان ذلك اليوم الذى عقد فيه الاجتماع يصادف يوم السبت .

(63) بورجوا ، **المصدر السابق** ، ج. III، ص. 10 وما يليها .

5 . — تأكيد الباب العالي بصراحة حقه في الجزائر .

مع أن الكونت قييومينو كتب إلى حكومته مخبرا إياها طلب الباب العالي بشأن قضية الجزائر ، إلاّ أنّه لم يأت بعد رد من وزارة الخارجية الفرنسية على ذلك .

انتظرت الدولة العثمانية أربعة شهور ، وأخيرا رأت من الواجب تحقيق توصية السفير الإنقليزى ، وأعطيت للكونت قييومينو مذكرة بتاريخ ذي الحجّة 1246 الموافق 13 ماى 1831 ، تبيّن حقوق الدولة العثمانيّة في الجزائر ، إذ « بموجب المواثيق والاحكام المرعية بين الدولة العلية والدول الصديقة منذ القديم ، فإن حقوق الدولة السنية بالجزائر ثابتة في جميع الازمان » . وكان يُطلب إسترداد الجزائر « إذ لا اشكال في أنّها ملك موروث للدولة العلية » .

كان الباب العالي يصرح بإصرار في المذكرة ، عن منع القرصنة في الجزائر ، وتقديم التسهيلات لتجارة أوروبا . وفي نهاية المذكرة ، كان يكرر طلب إسترداد الجزائر قائلا : « لمّا كان إسترجاع البلاد المذكورة بكامل حكومتها واستقلالها لجناب الدولة العلية ، طلبا عاليا ، فإن الشرط المذكور من المذكرة التي قدمها السفير المؤمىّ إليه كاف في نفس الامر لتحقيق ذلك (64) ، ولا حاجة قطعا لسائر القيود والشروط المختلفة — باستثناء المواد المتعلقة بشأن القرصنة والناشئة من تكفلها لتلك الشروط — في معاهدات الصفاء المعقودة بين الدول » (65)

(64) ان وعد تسليم الجزائر بكامل سلطنها للسلطان قد ورد فى البند الاول من المذكرة التى سلمها الكونت قييومينو للباب العالى . راجع ملحوظة رقم 51 .

(65) B. A. ، **المرجع السابق** ، اوراق رقم 21 .

بقيت هاته المذكرة أيضا بلا رد ؛ ولكن الدولة العلية إستطاعت أن تجبر الحكومة الفرنسية على قبول رسالة تشير إلى حقوقها بالجزائر ، إلاّ أن ذلك لم يؤد إلى أية نتيجة .

***

وبعد هاته الازمة ، ركز الباب العالي إهتمامه كله لعصيان والي مصر لمدّة سنتين ، حيث أرسل محمد عليّ باشا جيشا بقيادة ابنه ابراهيم إلى سوريا في أوائل نوفمبر 1831 بحجّة الخلاف الّذي وقع بينه وبين والي عكا (66) . وبعد أن رفض محمد عليّ باشا أمر تخليه عن الإستيلاء على سوريا والإنسحاب إلى مصر ، عُدّ بفتوى من شيخ الإسلام، عاصيا. وأدّى ذلك إلى اندلاع معارك حربية بين السلطان ووالي مصر (66) .

ومع ذلك ، فإن الباب العالي في ذلك العهد العصيب ، لم يتوان عن الاعلان رسميا بإعادة الجزائر للدولة العثمانية . وكان من العادة أن تجرى في اليوم الاول من عيد الفطر في كُلّ سنة ، توجيهات الوظائف العالية والتوليات ، وفي عيد 1247 / 1832 ، كتبت الجزائر في دفتر التوجيهات . ولكن إسم الوالي بقي شاغرا . أمّا في نسخة 4 شوال 1247 / 7 مارس 1832 من جريدة « تقويم وقايع » الرسمية ، لم يتقاعس الباب العالي من طبع دفتر التوجيهات على شكل جدول ، بل ونشر خط همايون ، الموجود في رأس الجدول نفسه ؛ وجاء فيه : « لمّا كانت ولاية الجزائر موعودا بردها لطرف الدولة العلية عندما طلبناها ، فسينتظر بمقتضاه عند التنظيم . » (68) .

وبعد نشر « تقويم وقايع » بثلاثة أيام ، أرسل القائم بالاعمال

---

(66) كان سبب بداية الخلاف بين والى مصر والى عكا هو عدم اعادة عبد الله باشا والى عكا ستة الاف جندى مصرى هربوا لسوريا من ظلم محمد على باشا ، راجع : ألتنداغ ، **المصدر السابق** ، ص ٠ 36 وما يليها ٠

(67) **نفس المصدر** ، ص٠ 57 وما يليها ٠

(68) **تقويم وقايع** رقم 17 ٠

الفـرنسـي دُو فـَارَنْ (De Varenne) ، مترجم السفارة ، للباب العالي ، مخبرا بـأن حـكومته لـم تـَعـِدْ بـإعـادة الجـزائـر الى الدولـة العثمـانية (69) .

وفي التعليمـات الّتي كتبهـا القـائم بـالاعمـال لمترجـم السفـارة ، والّتي أعطيت نسخة منهـا إلى البـاب العـالي ، كـان يبحـث عن المقـابلـة الّتي أجـراهـا الـكونـت قييومينو في 25 ديسمبـر 1830 مع رئيس الـكتـاب حميد بـاي ، ولـكنـه كـان يبدو أن القـائم بـالاعمـال لم يـكن على علـم بـالمقـابـلات الّتي سبقـت ذلـك (70) .

---

(69) استدعى الكونت قييومينو من قبل وزارة الخارجية الفرنسية ، وغـادر استنبول فى نوفمبر 1831 ، راجع : بورييار،**المصدر السابق** ، ص٠ 152٠

(70) H. A. ، **المصدر السابق** ، التعليمات التى أعطاها دو فارن لمترجمـة مؤرخة فى 10 مارس 1832 ٠

القسم الثاني

السياسة العثمانية تجاه إحتلال بلاد الجزائر

1 . — الفعاليات التي بذلتها الدولة العثمانية في أوروبا لاسترداد الجزائر

على اثر انكسار الصدر الاعظم رشيد محمد باشا في معركة قونية أمام جيش ابراهيم باشا ، وبعد أن عاد السلام بين السلطان ووالي مصر بموجب معاهدة كوتاهية الموقعة في 14 ماى 1833 ، وبعد عقد معاهدة هونكار إسكلاسي(Hünkâr iskelesi)في8جويلية1833مع روسيامقابل المساعدة التي قدمتها ، بإرسالها أسطولا إلى استنبول ، استتب الامن للدولة العلية،وأصبح الباب العالي قادرا على الإهتمام بالقضية من جديد(1) .

وفي ربيع 1834 جاءت عريضة من مدينة باديز (Penon de Velez) الواقعة في الغرب من الجزائر ، إلى وزير البحرية ، جعلت رجال الدولة العثمانية يشتغلون ، وكانت هاته العريضة قد كتبت من قبل حمدان أفندى بن عثمان خوجة (2) * باسم إبراهيم باي بن مصطفى

(1) ألتنداع ، **المصدر السابق** ، ص· 65 وما يليها ، توكين ، **المصدر السابق** ، ص· 136 وما يليها ·

(2) حمدان أفندى أصله من بودر (Budur) بتركيا ، رحل الى الجزائر وترفع حتى رتبة دفتر دار وهو أبن أحد العلماء الاشراف · بعد احتلال الجزائر رحل الى باريس ومنها الى استنبول حيث شغل مصححا فى جريدة « تقويم وقايع » وهو والد علي رضا باشا والي طرابلس الغرب وبورصة (Bursa) عن كتاب علي رضا باشا ، **مرآة الجزائر** ترجمة علي شوقي ، استنبول ، 1293/1876 ، ص 108 ، راجع : لطفي **المصدر السابق** ، ج· ٧ ص· 82 ·

* أعددنا دراسة حول حمدان بن عثمان خوجة ، تستند الى رسائله المخطوطة التى عثرنا عليها فى عدد من دور الارشيف · وتتناول أعماله فى الجزائر وباريس واستنبول ، كما أننا قدمنا دراسة فى مؤتمر الدراسات التاريخية لشمال افريقيا فى كاليرى (Cagliari) بايطاليا ، بعنوان : *Réflexions sur les relations d'Abdelkader avec l'Angleterre et la Sublime Porte en 1840 - 41.*
(آنطباعات حول علاقات الامير عبد القادر بانقلترا والباب العالى فى سنة (1840 — 1841) حيث تناولنا فيها تأثير حمدان فى السياسة

باشا (3) * . وقد أرسل وزير البحرية تلك العريضة ** إلى الباب العالي ، وفيها يشرح الجزائريون ما يلقونه من ظلم الفرنسيين ويسترحمون السلطان تقديم المساعدة (4) .

وقد تبوحث في أمر عريضة حمدان أفندي في مجلس الشورى المنعقد في الباب العالي ، وتقرّر إثرها إيفاد مصطفى رشيد باي (5) كسفير فوق العادة إلى باريس ، تلبية لرغبة السلطان وذلك لاسترداد الجزائر من الفرنسيين . وقد صادق السلطان على هذا القرار ؛ ولكنه كان يصرح بوجوب معرفة رأي دول أوروبا الكبرى سلفا بشأن الإعلان بصراحة عن مهمة رشيد باي (6) .

أعلن رئيس الكتاب عاكف أفندي (7) أنّه سيرسل بناء على رغبة

العثمانية تجاه احتلال الجزائر .
لقد أصحبنا هاته الدراسة برسالة مطولة من الامير عبد القادر الى الباب العالى ، وسينشران قريبا فى كتاب أعددناه بالفرنسية بعنوان : «Recherches d'histoire Maghrébine» المترجم .

(3) يحتمل ان يكون والد ابراهيم باى هو مصطفى باشا الذى شغل ولاية الجزائر من سنة 1798 حتى 1805 .

* ابراهيم باى هو بالفعل آبن مصطفى باشا الوالى . المترجم .

** لقد ترجمنا هاته الوثيقة التى كتبت باللغة التركية الى الفرنسية ونأمل نشرها ضمن عدد آخر من الوثائق التى عثرها عليها أثناء تحرياتنا فى استنبول وباريس ولندن . المترجم .

(4) B. A. ، ملف رقم 78 H. H. رقم 62 . رسالة حمدان هاته مؤرخة فى 29 ربيع الاول 16/1249 أوت 1833 .

(5) ولد مصطفى رشيد باى (الباشا فيما بعد) فى استنبول سنة 1800 ، وبعد آن عين معتمدا للهمايون سنة 1832 اشترك فى محادثات معاهدة قوتاهية وشغل فى سفارتى باريس ولندن وفى وزارة الخارجية كما شغل ستة مرات منصب الصدر الاعظم ، ثم توفى فى استنبول سنة 1859 . ان هذا الباشا الذى فتح عهدا جديدا فى تاريخ تركيا بقراءته أمر التنظيمات سنة 1839 ، يعد من عظام رجال الدولة العثمانية ، راجع :
BAYSUN (Cavid), *Mustafa Reşid Paşa Tanzimat*
استنبول . 1940 ، ج . 1، ص . 723 وما يليها .

(6) B. A. , H. H. رقم 22513 .

(7) كان عاكف أفندى (الباشا فى بعد) رئيس الكتاب سنة 1832 ، وفى أوائل سنة 1836 أصبح وزيرا للخارجية ، ثم عزل بعدها بشهور ، وفى السنة التالية عين وزير لداخلية ثم واليا لعدة مناطق . ومات سنة 1847 . راجع : محمد ثريا ، **المصدر السابق** ، ج . III ص . 247 .

السلطان رشيد باي إلى باريس كسفير للمذاكرة بشأن إعادة الجزائر للدولة العثمانية ، وأعلم ذلك لسفير فرنسا وانقلترا وللقائم بالاعمال الروسي . ووافق هؤلاء على ارسال الدولة العثمانية سفيرا لها بباريس . ولكن سفير فرنسا الاميرال روسين (Roussin) (8) أخبر رئيس الكتاب أنّه لايرى من الصّواب الإفصاح عن ذهاب رشيد باي للمذاكرة بشأن القضية الجزائرية . ولذا فقد رؤى من المناسب – بالنسبة للباب العالي – ارسال رشيد باي إلى فرنسا مع بقاء مهمته الاصلية الآن ، سرّية (9) .

وفي عدد جريدة « تقويم وقايع » المؤرخة في 25 صفر 1256 / 3 جويلة 1834 ، أعلن عن تعيين مصطفى رشيد باشا مأمورا في باريس بوظيفة « تأكيد الموالاة والمودة » . وفي أواخر 1834 ، غادر استنبول (10) ، مصطحبا نورى أفندى ، أحد أساتذة ديوان همايون ، ككاتب للسرّ ، وكذلك روح الدّين أفندى أحد مُعلّمي مدرسة الهندسة البحرية سابقا ، كمترجم (11) . وأعطيت لرشيد باي رسالة همايونية ليقدمها لملك فرنسا ، ورخصة سرية بخصوص مهمته ، لقضية الجزائر (12) .

وفي الايام الّتي كان بها رشيد باي في طريقه إلى باريس ، كان

---

(8) عين الاميرال روسين سفيرا بأستنبول فى أوائل سنة 1833 ، راجع : بورجوا ، **المصدر السابق** ، ج· III ، ص· 101 ·

(9) B. A. ، ملف رقم 78 ، H. H. رقم الرزمة 70 ·

(10) تقويم وقايـع ، رقم 85 ·

(11) نورى أفندى هو آبن أخت رشيد باى ، راجع : محمد ثريا ، **المصدر نفسه** ، ج· IV ص· 591 · اما روح الدين فهو والد الصدر الاعظم أحمد رفيق باشا ، راجع : محمد ثريا ، **نفس المصدر** ، ج· II، ص· 420· كان بمعية رشيد باى أيضا الطبيب ماسوقى (Masuki) ولكن بسبب بعض تصرفاته الغير اللائقة ، أعيد من بلغراد · راجع : H. H. , B. A. رقم 370106 (الرقم 7 غير واضح) تحريرات رشيد مؤرخة فى 8 ربيع الآخر 1250 / 15 اوت 1834 ·

(12) لاجل الاطلاع على متن الرخصة ، راجع : B. A. ، **نامة همايون دفترى** ، رقم 11 ، ص· 148 ·

قد تم تعيين نامق باشا (13) أحد ضباط العسكر الخاص ، سفيرا بلندن ؛ وقد غادر هذا الاخير أيضا استنبول محمّلا من الباب العالي ، بتعليمات تحريرية تتضمن الامر بالقيام بمحاولات لدى الحكومة الإنقليزية ، على أن يظل على اتصال مع رشيد باي ، بشأن القضية الجزائرية (14) .

لم يكن ارسال نامق باشا إلى لندن لاوّل مرّة ، إذ كان الباشا قد ذهب إلى لندن وعاد كسفير بعد سنة ونصف ، بغاية تأمين مساعدة الدولة الإنقليزية ضد والي مصر محمد عليّ باشا ، بل ، وفي ذلك الزمان ، بعد أن فُهِم أن الدولة الإنقليزية لن تساعد الدولة العثمانية بشأن قضية مصر ، وبموجب التعليمات المعطاة له ، طلب نامق باشا دعم انقلترا للحكومة العثمانية بشأن تخليص الجزائر من الإحتلال الفرنسي (15) في المقابلات التي أجراها مع وزير الخارجية اللورد بلمرستون (Palmerston) ومع رئيس الوزراء اللورد غرآي (Grey) ، وعدا

---

(13) بعد أن عين عدة مرات سفيرا فى لندن ، نصب كفريق فى طرابلس الغرب سنة 1836 ، ثم عين ، بعد أن ترفع لرتبة مشير سنة 1843 ، فى الولايات والاركان والوزارات ، وتوفى سنة 1897 عن 88 سنة ، راجع : Mehmed Namik Paşanin hal Tercümesi نشره أنور ضيا كرال ، فى مجلة : Tarih Vesikalari استنبول • 1942 ، ج• 11 • ص• 220 وما يليها •

(14) تقويم وقايع ، بتاريخ 29 ربيع الاول 1250 / 15 اوت 1831 ، رقم 87 للاطلاع على التعليمات المعطاة لرشيد باى المؤرخة فى 2 ربيع الآخر 1250 / 19 أوت 1834 ، راجع : .H. H. , B. A رقم 46623 •

(15) من أجل سفارة نامق باشا فى لندن • راجع : ألتنداغ ، **المصدر السابق** • ص• 82 وما يليها وتوكين ، **المصدر السابق** ، ص• 138 وما يليها • ان مسودة التعليمات المعطاة لنامق باشا محفوظة فى أرشيف رئاسة الوزراء : .H. H رقم 39759 • وبندها العاشر ، وهو الاخير متعلق بقضية الجزائر • ولاجل النسخة الفرنسية المترجمة عن المذكرة التى قدمها لوزير الخارجية الانقليزية ، راجع : .H. H. , B. A رقم B 48980 • وقد نشرت هاته الوثيقة من قبل الدكتور شناس التنداغ :
ALTUNDAG• *Mehmed Ali isyaninda yardim talebine bulunmak* üzere 1832 *tarihinde Namik Paşamn hususî elçi olarak londraya gönderilmesi* (ارسال نامق باشا الى لندن كسفير خاص سنة 1832 بطلب المساعدة ضد عصيان محمد على) المنشورة فى Tarih Vesikaleri (الوثائق التاريخية) استنبول • 1943 ، ج• 11 ، ص• 448 وما يليها رقم الوثيقة 3 •

هذا ، كان قد قدّم للحكومة الإنقليزية مذكرة باللغة الفرنسية مؤرخة في 2 مارس 1833 بشأن القضية الجزائرية . وردا على طلب نامق باشا ، فإن رجال دولة الانقليز أجابوا بأنهم لن يستطيعوا قبول أي شيء للحكومة الفرنسية بخصوص الجزائر دون تصفية قضايا بلجيكا والبرتغال ؛ وهكذا رفضوا من الاول تكليف الدولة العثمانية (16).

أمّا رشيد باي فبعد أن عرّج على فينا (Vienne) وتباحث مع الامير فُون ميترنيخ (Von Metternich) . وصل باريس في أواسط سبتمبر 1834 . ومرّت الايام الاولى للسفير العثماني في باريس بالزيارات الرسمية ، وأخيرا تلاقى رشيد باي مع الاميرال دي رينيي (De Rigny) وزير الخارجية وقدم له رسالة السلطان إلى الملك لويس فيليب (Louis Philippe) .

وفي تلك الاثناء كان قد وصل نامق باشا إلى باريس وهو في طريقه إلى لندن وقام كلاهما بزيارة الكونت قيومينو سفير فرنسا السابق باستنبول في داره .

بدأ رشيد باي العمل بشأن القضية الجزائرية الّتي هي وظيفته الاساسية وقد زار السفير الروسي بزّو دي بُورغُو (Bozzo De Borgo) ، إذ أن روسيا كانت صديقة للدولة العثمانية بعد عقد معاهدة هُونْكار إسكلاسي ، إلا أن رشيد باي لم يجده في دار السفارة ، وعليه قام السفير الروسي بعدها بأيام بزيارة رشيد باي .

---

(16) H. H. , B. A. رقم D. 48980 ، راجع : التنداغ ، **المصدر السابق**، ج. III ، ص . 131 وما يليها ، رقم الوثيقة 9 .
قضية البرتغال سببها تصارع أخويين على عرش البرتغال، أحدهما محافظ والآخر حر ، وهما دون بدرو (Don Pedor) ودون ميكال (Don Miguel) راجع : بورجرا ، المصدر السابق ، ج. III ، ص. 115 .
اما القضية البلجيكية فقد برزت من التفاف هذه البلاد على السلاح بقصد الانفصال من مملكة هولندا ، راجع : **نفس المصدر** ، ج. III، ص. 11 . وكانت انقلترا تعمل على تأمين تعاون فرنسا معها فى هاتين القضيتين .

وعندما تلاقيا ، سأل رشيد باي زميله الديبلوماسي ، كيف ومتى يجب عليه مفاتحة الحكومة الفرنسية بوظيفته المتعلقة بالقضية الجزائرية ؟ وقد ردّ عليه السفير ناصحا إياه بالإنتظار مدّة خمسة عشر يوما أو عشرين ، ولتأمين مساعدة انقلترا ، رأى السفير الروسي أنّه من المفيد ابلاغ نامق باشا بالمباحثات الجارية في باريس ، وبصورة مستمرة ؛ ووجد رشيد باي ونامق باشا ملاحظات السفير الروسي مصيبة ، وقرّرا فيما بينهما العمل على هذا الشكل (17) .

ومن ناحية أخرى ، أسس رشيد باي علاقات مع حمدان أفندى القادم من الجزائر إلى باريس ، ومع حسونة الدغيس (18) * الطرابلسي . وكان مقصد السفير العثماني من ذلك ، الإستفادة من معلومات هؤلاء أثناء محادثات المسألة الجزائرية (19) .

وبعد أن مرّ عشرون يوما على ملاقاة رشيد باي بالسفير الروسي ، مقابلا من جديد ، وسأله رشيد باي عن التصرف الملائم بشأن الطلب

---

(17) H. H. , B. A. رقم J 46899 ، وهو تحرير رشيد باي المؤرخ فى 29 جمادى الاولى 1250/3 اكتوبر 1834 ، وقد نشرت هاته الوثيقة من من قبل الاستاذ : BAYSUN (Cavid), *Mustafa Reşid Paşanin Paris ve Londra sefaretleri esnasindaki siyasi yazılar* (الرسائل السياسية التى كتبها مصطفى رشيد باشا اثناء توليه سفارة باريس ولندن) المنشورة فى : Tarih Vesikalari استنبول 1941 · ج· 1، ص· 38 وما يليها ، رقم الوثيقة 2 ·

(18) حسونة الدغيس هو صهر يوسف باشا القرمانلي والي طرابلس الغرب ، جاء الى اسنبول فى سنة 1866 ، وعين محررا للنسخة الفرنسية لجريدة « تقويم وقايع » راجع : لطفى ، **المصدر السابق** ، ج· 7 ص· 46 ·

* لقد عثرنا على وثائق حول هاته الشخصية التى لعبت دورا متكاملا مع حمدان أفندى سواء أكان ذلك بباريس ولندن أو استنبول فيما يخص القضية الجزائرية ، سننشر بعضها قريبا فى كتابنا : « أبحاث حول التاريخ المغربى » · المترجم ·

(19) B. A. ، ملف رقم 78 ، الرسالة رقم 21 ، وهو تحرير مصطفى رشيد باشا المؤرخ فى 29 جمادى الاولى سنة 1250 ، راجع : بيسون ، **المصدر نفسه** ، ج، 1، ص· 145 وما يليها ، وثيقة رقم 3 ·

الّذى سيقدّمه إلى الحكومة الفرنسية لإعادة الجزائر للدولة العثمانية . إلاّ أنّ السفير الروسى كان يرى من اللازم عدم بحث القضية الجزائرية قبل إدراك ماهية الاخبار القائلة بأن والي مصر سيقوم باستعدادات عسكرية ، وعليه لا بدّ من الانتظار لمدّة خمسة عشر يوما على الاقل (20).

لم يتوان رشيد باى من كتابة هذا الرأي إلى نامق باشا الّذى ابتدأ عمله بالسفارة في لندن ، وقد رجاه مصطفى رشيد باى أن يطلعه على أفكار رجال الدولة الإنقليز ، بشأن القضية الجزائرية (21) .

وعليه طلب نامق باشا في ملاقاة أجراها مع اللورد بَلْمَرُسْتون (Palmeston) ، وزير خارجية انقلترا في أواسط شهر نوفمبر 1834 ، مساعدة انقلترا للدولة العثمانية من أجل إسترداد الجزائر من فرنسا ، ولكن الوزير كان قد أفصح بأنّه لن يستطيع أن يقول شيئا لفرنسا بشأن تلك القضية (22) .

وبعد أيام من ذلك قوى الامل في أن تتصرف بريطانيا لصالح الدولة العثمانية بشأن قضية الجزائر ، إثر سقوط الحكومة الإنقلزية ومجيىء المحافظ اللورد وَلِنْقْتُونْ (Wellington) إلى السلطة . وعليه فقد تقابل نامق باشا دون إضاعة الفرصة مع اللورد ولنقْتُونْ ، وكرّر له ما قاله لوزير الخارجية السابق بشأن الجزائر ، إلاّ أن اللورد رد عليه بأنّه لا يستطيع أن يقرر ما إذا كان سيتدخل لدى فرنسا أولا

---

(20) B. A. **نفس المصدر** H. H. رقم 46899 B ، رسالة رقم 21 ، والتى كتبها رشيد بتاريخ 15 جمادى الاخر 1250 / 20 أكتوبر 1834 ، راجع : بيسون ، **نفس المصدر** ، ج. 11، ص. 44 وما يليها ، وثيقة رقم 17 . كان استعداد محمد على باشا للحرب بسبب استعداد رشيد باشا والى سيواس والصدر الاعظم السابق للهجوم على سوريا ، راجع : يورقا ، **المصدر السابق** ، ج. 7 . ص . 380 وما يليها .

(21) B. A. **نفس المصدر** ، ارادة رقم 14 . وهو تحرير رشيد باى بتاريخ 7 رجب 1250/10 نوفمبر 1834 ، راجع أيضا : بيسون ، **نفس المصدر**، ج. 1 ، ص. 48 او ما يليها ، رقم الوثيقة 4 .

(22) B. A. **نفس المصدر** ، ادارة رقم 14 وهو تحرير نامق باشا بتاريخ 14 رجب 1250/17 نوفمبر 1834 .

بشأن إعادة الجزائر للدولة العثمانية ، قبل تشكيل حكومته الجديدة ، تشكيلا تاما (23) .

كان نامق باشا يكتب ملاقاته دائما الّتي يجريها في لندن ، إلى السفير التركي بباريس . وكان لا يأمل أن يظل المحافظون ثلاثة أو أربعة أشهر على رأس الحكومة ، ولهذا كان رشيد باي يرى من اللازم الإفصاح فورا لوزير الخارجية الفرنسية عن مهمته بشأن الجزائر (24) .

وعليه قرر رشيد باي في ملاقاة سيجريها مع الاميرال دي رينيي أن يطلب إعادة الجزائر للدولة العثمانية ، وأن يقدم له مذكرة حضّرت من ذي قبل . وعندما كان رشيد باي يتخذ هذا القرار ، لم يهمل السؤال عن أراء سفيريْ روسيا والنمسا (25) .

وفي 18 ديسمبر 1834 ، تقابل السفير العثماني مع وزير الخارجية الفرنسي ، وعلى اثر فتح رشيد باي موضوع الجزائر ، في مطلع مقابلتهما ، لم يقترب الاميرال دى رينيى من التكلم في هذا الموضوع ، ولكنه رضى بذلك بعد إصرار لطيف من السفير .

أعلم رشيد باى ، بأنه مكلف بالتباحث لتأمين إعادة الجزائر للدولة العثمانية ، كما بيّن للوزير ، بأنّه سيقدم مذكرة بهذا الخصوص للحكومة الفرنسية . وعندما سأل الوزير عن تاريخ وصول تلك التعليمات إليه بشأن الجزائر ، رد السفير بأنّه « مع أن أصل مهمته هي تقوية الصداقة بين الدولتين ، إلاّ أن لديه الصلاحية لحل الخلاف الناشىء عن

---

(23) H. H. , B. A. رقم **46430 B** ، تحرير نامق باشا بتاريخ 23/27 رجب 1250/26/30 نوفمبر 1834 .

(24) B. A. ملف رقم 78 ، ادارة رقم 34 ، تحرير نامق بتاريخ 3 شعبان 1250/6 ديسمبر 1834 .

(25) B. A. ، **نفس المصدر** ، ادارة رقم 34 ، تحرير رشيد باى بتاريخ 13 راجع : بيسون ، **المصدر السابق** ، ج. II، ص. 44 وما يليها ، رقم الوثيقة 17 .

القضية الجزائرية » ، وفي ختام المقابلة أعلم وزير الخارجيّة أن فرنسا لن تتخل عن الجزائر ، ومع هذا فأنه (أي الوزير) سيُعلم الوزراء الآخرين بإفادة رشيد باى ، وأضاف بأنّه سيعطى الجواب القطعى في مقابلة ستجرى فيما بعد (26) .

قد سرّ رشيد باى ، قليلا من تلك المقابلة ، وكان يأمل الوصول إلى اجبار الاميرال دي رينيي على قبول المذكرة التي أحضرت من قبل بشأن قضية الجزائر ، وكان يتصوّر أنّه سيوفق بتسليمها في المقابلة الثانية (27) .

كتب السفير العثماني في باريس عن مقابلته التي أجراها مع وزير الخارجية الفرنسي ، إلى نامق باشا ، وعليه شرح هذا الآخير للورد ولنقتون عن المقابلة التي تمت في باريس ، وكرر رَجَاءَه لمساعدة انقلترا ، ومع أن اللورد ولنقتون كان يعترف بحقوق الدولة العثمانية في الجزائر ، إلاّ أنّه كان لا يخفي أن استردادها من فرنسا عمل صعب ، وأنهى اللورد كلامه ، طالبا صورة عن الإنذار الذي

---

(26) B. A. ، **نفس المصدر** ، رسالة رقم 37 : وهى حلول تحارير رشيد باى المكتوبة بالارقام السرية ، راجع : بيسون ، **المصدر السابق** ، ج٠ 11، ص٠ 48 وما يليها ، رقم الوثيقة 17 ٠ راجع أيضا : BAYSUN (David), *Cezayir Meselisi ve Réşid Paşanin elçiliği* سفارة مصطفى رشيد والمسألة الجزائرية) المنشورة فى : Türk Tarih Kongresi Ankara, 15 - 20 Kasim 1943, Kongreye sunulan tebligler (المؤتمر التركى التاريخى الثالث المنعقد ما بين 15 و 20 نوفمبر 1943 بأنقره ، راجع : الدارسات التى قدمت للمؤتمر ، انقره ، 1948 ص٠ 378 وما يليها ٠

(27) B. A. ، **نفس المصدر** : لمتن المذكرة ، راجع : بيسون ، **مصطفى رشيد باشا** ٠٠ **المصدر السابق** ، ج 11 ، ص٠ 53 وما يليها ٠ رقم الوثيقة 19٠ ذهبت آمال رشيد باى سدى ، اذ كانت الحكومة الفرنسية قد أرسلت فى سنة 1833 لجنة الى الجزائر للقيام بدراسات حول وضعية الجزائر٠ وعندما أقامت اللجنة ثلاثة شهور بالجزائر قررت الحكومة بعد رجوعها ، المحافظة على الجزائر ، راجع : ESQUER (G), *Histoire de l'Algérie* باريس ٠ 1950 ، ص٠ 12 وما يليها ٠

كان قد قدمه الكونت قيبومينو إلى الباب العالي (28) . وقد وجد نامق في متن المذكرة التي أرسلها له رشيد باي ، ما يمنع من نشرها ، ولهذا لم يقدم صورة عنها إلى وزير الخارجية الانقليزي (29) .

وبعد أن قابل رشيد باي الاميرال دى رينيي ، تقابل مع الكونت قيبومينو ، حيث أوصى سفير فرنسا السابق في استنبول بعدم إشارة وبحث القضية الجزائرية في الوقت الحاضر ، وحينما عجز الكونت قيبومينو عن تغيير فكرة رشيد باى ، وعد بأن يأتي إلى دار السفارة للتدقيق معا في الإنذار الّذى قدمه هو قبل أربع سنوات (30) . ولكن الكونت لم يشاهد مرة ثانية بحجة كثرة مشاغله (31) .

لقد مرت أسابيع على مقابلة السفير بوزير الخارجية ولكنه لم يصدر شيء من وزارة الخارجية ، ووقتها أرسل رشيد باي مخبرا وزير الخارجية عدة مرّات راجيا منه تعيين يوم للمقابلة المتفق عليها ، إلا أن وزير الخارجية كان يسوفه لذلك (32) .

ولمّا زار سفير فرنسا الاميرال روسين رئيس الكتاب صرّح له أثناء حديثهما بعدم إمكانية إعادة الجزائر للدولة العثمانية . إلاّ أن رئيس الكتاب أعلن من جهته ، بأنّه يأمل أن يأخذ رشيد باي جوابا

---

(28) B. A. ,H. H. رقم A 37531 تحرير نامق باشا المؤرخ فى 25 شعبان 1250/ 28 ديسمبر 1834 .

(29) **نفس المصدر** ,H. H. رقم L 46430 تحرير نامق باشا المؤرخ فى 13 شوال 1250/12 فيفرى 1835 .

(30) **نفس المصدر** ,H. H. رقم D 46899 تحرير رشيد باشا باى المؤرخ فى 26 شعبان 1250/29 ديسمبر 1834 . راجع : بيسون ، **المصدر السابق** ، ج. 11، ص. 208 وما يليها رقم الوثيقة 21 .

(31) **نفس المصدر** ,H. H. رقم ، J 46904 تحرير رشيد باى المؤرخ فى 24 رمضان 1250/25 جانفى 1835 .

(32) **نفس المصدر** ,H. H. رقم A 32987 تحرير رشيد باى المؤرخ فى 17 رمضان 1250/18 جانفى 1835 .

إيجابيا (33) بشأن القضية الجزائرية في المقابلة الثانية الّتي سيجريها مع وزير الخارجية الفرنسي .

تمكن أخيرا رشيد باي من الإجتماع بوزير الخارجية في 27 جانفي 1835 . ولكن السفير العثماني لم يحصل على النتيجة التي كان يتوقعها من هذا الإجتماع ، وأعلمه الوزير بوجوب تأخير المحادثات بشأن الجزائر (34) .

كان رشيد باي يعلم أن فرنسا لن تعيد الجزائر بسهولة ، فعاد بعد شهرين إلى استنبول ، تاركا رُوحَ الدّين أفندي كقائم للأعمال في باريس بعد أن سلّمه تعليمات تتألف من سبعة بنود ، يتعلق البند الثالث منها بالقضية الجزائرية وقد أمره رشيد باي أن يصرّح بادعاء رسمي بشأن القضية الجزائرية ، ما لم تصدر ارادة جديدة بشأن ذلك من السلطان ، على أنّه إذا جرت مناقشات في مجلس النّواب الفرنسي بهذا الشأن ، فعليه مراجعة السفير في لندن والتصرف حسب الطريقة التي يراها هذا الاخير .

إلاّ أنه في هذه الاثناء تغير سفير الدولة العثمانية بلندن ، حيث عيّن محمد نورى أفندى (36) بدل نامق باشا . وقد وصل السفير الجديد في أواخر مارس 1835 (37) .

---

(33) H.H.,B.A رقم 37711 A تقرير عن مقابلة رئيس الكتاب مع سفير فرنسا .

(34) **نفس المصدر** H. H, رقم 33000 E ؛ لم نعثر مع الاسف رغم كل جهودنا على التحرير الشارح للمقابلة التى جرت بين السفير العثمانى ووزير الخارجية الفرنسية الارشيف التركى .

(35) **نفس المصدر** H. H, رقم 37461 A ، المذكرة التى اعطاها رشيد باى الى روح الدين على شكل تعليمات . راجع : بيسون ، **المصدر السابق** ، ج. II ، ص. 453 وما يليها ، رقم الوثيقة 26 .
أغرب نقطة فى هاته التعليمات هو الافصاح علنا بحل القضيةالجزائرية فى لندن ، لا فى باريس .

(36) اشتغل فى لندن حتى أواسط سنة 1836 ، ونقل اثرها الى السفارة العثمانية بباريس ، ثم عين كمستشار لوزارة الخارجية فى جوان 1837 ، ثم ثانية فى السفارة بباريس ، وتوفى فى سنة 1843 . راجع : محمد ثريا ، **المرجع المصدر** ، ج. IV ، ص. 591 وما يليها .

(37) H. H. , B. A رقم 46899 A تحرير رشيد باى المؤرخ فى 28 ذى القعدة 1250/29 مارس 1835 .

اهتم نورى أفندى بالقضية الجزائرية في الشهر الاول من وصوله ، وحينما ذهب لزيارة السفير الروسى بزّو دي بورقو (38) في 1 مارس 1835 ، قرأ في الصحف نبأ ثورة الامير عبد القادر الجزائرى (39) في المنطقة الغربية من الجزائر، فاستغل الفرصة وبحث معه هذه الثّورة ، كما وسأل نورى أفندى السفير الروسي عن الطريق الواجب إتباعها لانقاذ الجزائر من الإحتلال الفرنسي ؛ وعندها أجاب السفير بأنّه « يكون من المفيد اقناع وزير الخارجيّة الانقليزى بتقديم مذكرة إلى الحكومة الفرنسية بشأن إعادة الجزائر للدولة العثمانية » (40) . وعليه ففي الملاقاة الّتي أجراها نورى أفندى بعد أسبوع واحد مع اللورد بَلْمَرْستُونْ ، الّذى عاد ثانية إلى الحكم ، أعلم نورى اللورد بأنّ الدولة العثمانية تنتظر تدخل انقلترا في القضية الجزائرية بصورة ودادية ، إلاّ أن الوزير أوصى بالتريث والإعتدال (41) .

---

(38) كان قد نقل من سفارة باريس الى لندن .

(39) الامير عبد القادر : هو آبن شيخ اسمه شريف محيى الدين ، كان قد ثار قبل ذلك أيضا ، ولكنه عقد معاهدة مع فرنسا فى اوائل سنة 1834 . وفى ثورته هاته آنتصر على الفرنسيين فى جويلية 1835 . وقد وقع معاهدة صلح فى سنة 1837 (معاهدة تفنا) . وبعدها ثار من جديد حيث أتعب فرنسا حتى سنة 1847 ، حيث حبس لمدة خمس سنوات وحل بالاراضى العثمانية ، وتوفى فى الشام سنة 1883 .
كانت القبائل المحلية (كذا) قد أعلنته سلطانا فى سنة 1832 ، واعتمد فى صراعه مع الفرنسيين على حكام مراكش ، راجع : YVER, *Abdelkader* فى دائرة المعارف الاسلامية باللغة الفرنسية ، ج. 1، ص. ص 44 وما يليها ؛ ودائرة المعارف الاسلامية باللغة التركية ، ج. 5، ص. 85 وما يليها .

(40) H. H., A. B. رقم 46440 B ، تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 5 محرم 1251/3 ماى 1835 .

(41) **نفس المصدر** H. H. رقم 37531 ، تحرير نورى افندى المؤرخ فى 15 محرم 1251/13 ماى 1835 .

2 . — محاولة الدولة العثمانية استرداد الجزائر بالقوة .

في أوائل جوان 1835 ، جاء كتاب من القائم بالاعمال العثماني في باريس إلى نوري أفندي ، وفيه يذكر بأنه قيلت في البرلمان الفرنسي كلمات تنادي بكون الجزائر تابعة لفرنسا . ويرجو السفير أن يكتب متن مذكرة ليقدمها لوزير الخارجية الفرنسي .

أحضر نوري أفندي مذكرة تبين حق العثمانيين في الجزائر وأرسلها إلى باريس حيث قدمها روح الدّين إلى وزير الخارجية في 19 جوان 1835 ، بعد أن ترجمها إلى الفرنسية . إلاّ أن رئيس المترجمين في الوزارة المذكورة أعادها بعد ثلاثة أو أربع ساعات لروح الدّين أفندي ، مُخبرا إيّاه ، أن الوزير لن يستطيع أن يقبل مذكرة كتلك (42) .

كان رفض فرنسا المذكرة العثمانية قد دفع نوري أفندي للتقابل مع سفير روسيا من جديد ؛ وعندما اطلع هذا الاخير على متن المذّكرة ، أبَان أن أحسن تصرف هو ارسال صورة عن المذكرة إلى اللورد بَلْمرستون (43) . وطبقا لهاته النصيحة ، تقابل السفير نوري أفندي مع وزير خارجية انقلترا في 14 جويلية 1835 ، شارحا له رفض الوزير الفرنسي للمذكرة الّتي قدمها القائم بالاعمال العثماني في باريس ، إلاّ أن اللورد رد عليه بأنه يكون من الافضل أن لا يُبحث مطلقا في الوقت الحاضر شيئا بهذا الشأن (44) .

لقد فُهم بشكل قطعى أن استرداد الجزائر من فرنسا بالمباحثات السياسيه فقط ، غير ممكن . إذ كان على الدولة العثمانية أن تسلك طرقا

---

(42) **نفس المصدر** ، H. H. رقم 33015 R تحرير روح الدين أفندى المؤرخ فى 23 صفر 1251 / 20 جوان 1835 · من اجل متن المذكرة راجع : B. A. H. H. رقم 33015 T. ·

(43) **نفس المصدر** ، H. H. رقم 37510 A تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 5 ربيع الاول 1251/1 جويلية 1835 ·

(44) **نفس المصدر** ، H. H, رقم 37538 B تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 21 ربيع الاول 1251/17 جويلية 1835

أخرى للوصول إلى الهدف . وعليه فقد أقدم الباب العالي في ربيع سنة 1835 على محاولة جريئة في سبيل حل قضايا شمال إفريقيا ؛ إذ أن الخلاف الّذي نشب قبل سنوات في طرابلس الغرب بين ابن يوسف باشا وحفيده وهما من سلالة القرمانلى ، قد اشتد بعد تدخل قنصليْ انقلترا وفرنسا في ذلك (45) . وعلى الرغم من ارسال السلطان العثماني أمرا بتولية عليّ باى ، ابن يوسف باشا على طرابلس الغرب ، لم ينته الخلاف * ؛ وعليه أعدّ الباب العالي حملة بحرية لإلحاق هذه الولاية بالمركز مباشرة . وبالفعل وصلت إلى ميناء طرابلس الغرب في 26 ماي 1835 ، قوّة بحرية عثمانية بقيادة الفريق نجيب ، وقد أنزل هذا الاخير قواته النظامية للبر ، ثم حبس عليّ باشا ومعيته الّذين قدموا لباخرة القيادة ، وأعلن أنّه أرسل ليكون واليا (46) . وهكذا انتهى حكم سلالة القرمانلى نتيجة سياسة الامر الواقع التّي طبقها الباب العالي بمهارة بارعة ، وأصبحت طرابلس الغرب ولاية عادية كغيرها من الولايات العثمانية الاخرى .

كانت الدولة العلية قد إقتربت جدا من البلاد الجزائرية ، باستيلائها على طرابلس الغرب ، وأصبح الباب العالي قادرا على التفكير بالتدخل الفعلي بهذه البلاد كما يستطيع أن يجرب ربط ولاية تونس ، الفاصلة بين طرابلس الغرب والجزائر للأمبراطورية العثمانية بشكل قوي.

---

(45) كان السبب فى نشوب الخلاف فى طرابلس الغرب هو عصيان قسم من الاهالى اثر زيادة يوسف باشا ، الضرائب فى سنة 1832 ، ليتمكن من تسديد ديونه للتجار الانقليز ، وتماشيا مع اعلان العصاة محمد باى حفيد يوسف باشا ، رئيسا عليهم ، تنازل الباشا عن العرش لفائدة ابنه على باى ، وساعتها بدأ الصراع بين الابن والحفيد ، راجع : التر ، **المصدر السابق** ، ج. II ، ص. 242 وما يليها .

* لمزيد حوادث من الاطلاع على حوادث هاته الفترة ، راجع أطروحه السيد عمر على بن اسماعيل ، **انهيار حكم الاسرة القرمانلية فى ليبيا1795ـ1835** طرابلس الغرب ، بيروت . 1966 . المترجم .

(46) التر ، **المصدر السابق** ، ج. II، ص 244 ، لمعرفة تاريخ وصول الاسطول العثمانى الى طرابلس الغرب راجع : فؤاد أزقو ، مادة*Karamanli* فى دائرة المعارف الاسلامية باللغة التركية ، ج. VI ص. 315 .

قدمت في الشهور الاولى من سنة 1836 ، عريضة من أهالى قسنطينة وما جاورها إلى استنبول ، يخبر فيها الاهالى ، أنهم يحاربون الفرنسيين ، ويسترحمون السلطان توجيه منصب الولاية إلى أحمد باى (47) والي قسنطينة (48) * .

لقد بُحث في مجلس الشورى المنعقد في الباب العالي ، أمر اعطاء رتبة الولاية لاحمد باى ، والي قسنطينة ، ولكنه لم يُتوصل إلى قرار

---

(47) هو حفيد باى تركى ، ورغم كونه كراغليا (Kuloğlu) أى ابن العبد ، فقد عين لولاية قسنطينة سنة 1826 · قاد الجناح الايسر من الجيش التركى (كذا) فى المعركة التى وقعت بعد نزول الفرنسيين الى سيدفروج سنة 1830 ، وبعد سقوط مدينة الجزائر ، انسحب الى قسنطينة · ومع أنه أحبط هجوم الفرنسيين على قسنطينة عام 1836 ، الا انه أضطر الى ترك المدينة للعدو فى السنة التالية ، وقد تابع جهاده حتى سنة 1848 ، حيث استسلم للفرنسيين ، وتوفى سنة 1850 راجع : EMERIT,(Marcel) *Les mémoires d'Ahmed Bey, dernier Bey de Constantine* ، Revue Africaine ، الجزائر · 1949 ، ج· XLIII ص· 66 وما يليها ·

(48) عريضة أهالى قسنطينة العربية المؤرخة فى 21 ربيع الاول 1251 محفوظة فى أرشيف رئاسة الوزراء ، رقم D H. H. 47971. كان أهالى قسنطينة قد بعثوا قبل سنتين أيضا للسلطان عريضة مع رسالة من أحمد باى ، العريضتان العربيتان المؤرختان فى 1 جمادى الاولى 1249 محفوظتان ارشيف رئاسة الوزراء ، ملف رقم 78 · ارادة رقم 15 ، ولما كان الباب العالى فى ذلك الوقت قد عقد الامال على سفارة رشيد باى فى باريس ، فقد ارسل جوابا يحمل مهر الصدر الاعظم رؤوف باشا ويحتوى على نصيحة لاحمد باى ليبقى تابعا للسطان ، راجع : أمريت ، **نفس المصدر** ص· 82 وهكذا يظهر للعيان خطأ جار سار حين احتمل فى أصروحته ، **المصدر السابق** ، ص· 185 أن احمد باى لم يكن قد اسس علاقات مع الدولة العثمانية سنة 1833 ·

* لقد نشرنا هاتين الرسالتين الاخيرتين والمؤرختين فى 1 جمادى الاولى 15/1249 سبتمبر 1833 ضمن رسالة أخرى ، مع ترجمة الرسائل الثلاث الى الفرنسية :
Trois Lettres de Hadj Ahmed Bey de Constantine à la Sublime Porte, in, Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée
اكس أون بروفنس بفرنسا ، 1967 · العدد 3 ص· 133 — 152 ·
وقد طلب منا عميد كلية الاداب بالجزائر نشر تلك الرسائل بالعربية فى مجلة كلية الآداب ، وسيصدر هذا المقال فى العدد رقم 8 فى : **مجلة تاريخ وحضارة المغرب بالجزائر** · المترجم ·

بهذا الشأن ورُؤى من المناسب التصرف على ضوء المطالعة التي ستؤخذ من السفير رشيد باي ، الموجود بباريس منذ خمسة أو ستة أشهر . كما قُرّر في نفس المجلس ، كتابة رسالة مشوقة لاحمد باي في جهاده ضد الفرنسيين ، وعُيّن المأمور الّذي سيحمل الرسالة إلى قسنطينة ويدرس ظروف البلاد (49) .

لم يكن من السهل انتخاب الشخص الذى سيذهب إلى قسنطينة ، وأخيرا صُدّق في النهاية على تعيين كامل باي (50) أحد ضباط المدفعية لهاته الوظيفة ، وسمح لكامل باي بالذهاب إلى حلق الوادى على متن السفينة « فتح بُولَنْدْ » حتّى طرابلس الغرب وفي مطلع أفريل 1836 . أقلع كامل باي حاملا معه التعليمات المتعلقة بمهمته (51) . وكان يحمل معه ظاهريا إلى كلّ من والي تونس وأحمد باي ، خبر ولادة ابن نظام الدّين أفندي (52) .

وبعد شهر من تحرك الاميرالاي كامل باي ، أقلع وزير البحرية العثماني مع قسم من الاسطول العثماني « لتأمين استكمالات الانظمة اللائقة ، وإدخال كافة الاهالي تحت الطاعة والإنقياد » بطرابلس الغرب (53) .

---

(49) H, H, . B, A, 47961.

(50) **محمد كامل باى ، الباشا فيما بعد ، عسكرى قيم ، تعلم الرياضيات فى اوروبا وعقب تعيينه أمير الاى (والى) عين فى اواخر سنة 1837 ، سفيرا فى برلين ، ثم فى الولايات المختلفة ، فى وزارة التجارة ، مات سنة** 1859 ، راجع : محمد ثريا ، **المصدر السابق** ، ج. ١٧ . ص. 69 .
راجع : جان سار ، **المرجع السابق** ص. 165 .

(51) H, H, . B, A. رقم 47957 ؛ لتاريخ تحرك كامل باى من استنبول
راجع : جان سار ، **المرجع السابق** ص. 165

(52) **نفس المصدر** H. H, رقم 47569 B ، خلاصة الاوراق التى قدمها كامل باى عند عودته من قسنطينة ، والمؤرخة فى 24 ربيـــع الاول 19/1252 . 1836

(53) « تقويم وقايع » 25 محرم 1252 / 12 ماى 1836 ، رقم . 128 . أثبتت فيما بعد أن طاهر باشا أرسل الى تونس ليجعلها ، كما صار بطرابلس الغرب ، ولاية تابعة لمركز الامبراطوزة العثمانية مباشرة .

لم تتأخر الحكومة الفرنسية في أخذ التدابير ازاء اقتراب الاسطول التركي من ميناء تونس والجزائر ، وبالفعل أخبر الاميرال روسين الباب العالي بمذكرة بتاريخ 7 جوان 1835 بأن أسطولا فرنسيا أقلع لحماية المصالح التجارية والسياسة الفرنسية في حوض البحر الابيض وشواطىء اسبانيا (54) .

وفي أوائل جويلة رجع كامل باي إلى استنبول ، حيث شرح المحادثات التي أجراها مع باي قسنطينة في التقارير التي قدمها الباب العالى ، وأخبر فيها أن أهالي قسنطينة قد خلعوا لقب الباشا على أحمد باى كما وضربت النقود بإسم السلطان في قسنطينة (55) . وقد أحضر كامل باي معه رسالة من باي قسنطينة يسترحم همة السلطان لإنقاذ عنّابة من الإحتلال الفرنسي .

وعلى اثر ذلك ، تباحث الصدر الاعظم مع بعض رجال دولته ، وتوصلوا إلى الإعتقاد بأن منح لقب باشا إلى باى قسنطينة رسميا ، أمر محظور ، ولكن ليس من الصّواب عدم القيام بأيّ فعالية أمام مراجعة أحمد باي لهم ، وعليه فقد قرر الصدر الاعظم إرسال تعليمات لرشيد باي ، السفير في باريس للتضييق على الحكومة الفرنسية لإعادة الجزائر . وكان لحمدان أفندي ، الّذي كان قد عاد إلى استنبول في تلك الايام ، الاثر الاكبر في اتخاذ هذا القرار (56) .

ومن ناحية أخرى ، كان سفير فرنسا الاميرال روسين لا يدع الباب العالي في سكون ، إذ بعد يومين من وصول كامل باي إلى استنبول ، أرسل السفير الفرنسي مترجمه إلى وزير الخارجية خلوصي باشا ، يخبره بأن منح لقب باشا إلى باي قسنطينة سيؤدي إلى عواقب وخيمة (57) .

---

(54) H, H. .B A. رقم 8686 ؛ ترجمة مذكرة الاميرال روسين .

(55) **نفس المصدر** H, H, رقم 47965 B ؛ اختصر لطفي في كتابه تاريخ ، ج ٧ ص. 75 بعض المعلومات بشأن منطقة قسنطينة من خلاصة تقارير كامل باى حرفيا .

(56) H. H. B. A. رقم 47965 Y ، أبان حمدان أفندى مطالعته خطيا وتوجد تحت رقم 47965 C H. H.

(57) **نفس المرجع** ، .H. H رقم 47965 . عين خلوص باشا وزيرا للخارجية بدل عاكف باشا الذى عزل ، وذلك في 16 جوان 1836 ، راجع : **تقويم وقايع** بتاريخ 7 ربيع الاول 1258 / 23 جوان 1836 ، رقم الجريدة : 130 .

وبعد أسبوع من ذلك ، أفصح الاميرال روسين ، بتعليمات كتبها لمترجمه ، بأن أسطول فرنسا المقلع في البحر الابيض المتوسط ، سيتوجه إلى المياه الاقليمية التونسية ، وكان لا يخفى أن سبب هذا الاجراء هو وجود الاسطول العثماني في أطراف تونس (58) . وقد أودع السفير مترجمه ، صورة عن تلك التعليمات ليبلغها إلى الباب العالي . وفيها يسأل السفير وزير الخارجية العثماني ، ما إذا كان قائد البحرية سيذهب إلى تونس أم لا. إلا أن خلوصي باشا ، ادعى في رده للسفير ، أن مهمة قائد البحرية هي الذهاب إلى طرابلس الغرب ، ومع هذا فلا يستطيع أحد أن يتنبأ ، ما لو امتدت مهمة قائد البحرية إلى تونس . وكان المترجم يوصي من نفسه ، بوجوب عدم تجاوز قائد البحرية ، حدود طرابلس الغرب ، خوفا من احتمال منع الاسطول الفرنسي ، السفن العثمانية الاقتراب من تونس .

ولما كان الصدر الاعظم لا يرى من المناسب حدوث اصطدام بين الاسطولين ، فقد طلب إذنا من السلطان ، ليكتب رسالة إلى طاهر باشا يحذره فيها من الذهاب إلى تونس ، وقد حصل الصدر الاعظم على الاذن (59) .

قدم الاميرال روسين لزيارة خلوصي باشا بمنزله في 24 جويلة 1836 ، ليهنئه بتعيينه وزيرا للخارجية ، وسأل السفير الفرنسي في المقابلة

---

(58) **نفس المرجع** ، .H. H رقم 46866 ؛ ترجمة التعليمات التى اعطاها الاميرال روسين الى مترجمه بتاريخ 11 جويلية 1836 .

(59) .H. H. , B. A رقم 46866 ؛ يلفت الانتباه عدل طلب الباب العالى ، مساعدة انقلترا لمنع ذهاب الاسطول الفرنسى . وكان سبب ذلك ، تردى العلاقات بين الباب العالى وسفير انقلترا اللورد بنسنبى (Ponsonby) بسبب قضية تسترشل فى تلك الآونة . اذ حبس الانقليزى تسترشل بسببه جرحه ولدا تركيا وهو يصطاد فى كاديكو (Kadikoy) . طلب السفير الانقليزى بشدة من وزير الخارجية اطلاق سراح تسترشل معتمدا على الحصانة الدبلوماسية وبعد أن فرض السفير أمره على الباب العالى ، أصر أيضا على تقديم ترضية ، فكان عزل عاكف افندى من الوزارة ، ترضية للسفير ، راجع : **لطفى** ، تاريخ ، ج. ٧ ، ص. 48 .

عمّا إذا كان أمر منح باي قسنطينة لقب الباشا ، سيرسل بواسطة كامل باي أم لا . إلاّ أن الوزير اكتفى بتكرار ما قاله لمترجم السفارة قبل زمن قليل ؛ واثر ذلك سأل السفير ما إذا كانت لقائد البحرية مهمة في تونس أم لا ؟ ردّ الوزير على ذلك بالإ فصاح من أن طاهر باشا لم ينه أعماله في طرابلس الغرب الّتي هي أساس وظيفته . هذا وقد اسْتدْعى الاسطول إلى استنبول . أما طاهر باشا قائد البحرية فسيبقى في طرابلس الغرب حتى الربيع القادم . وفي أثناء الحديث ، أعلم الاميرال روسين أن فرنسا لن تستطيع إعادة الجزائر ؛ أمّا خلوصي باشا فقد أعلن من جهته ، أن الدولة العثمانية تحتفظ لنفسها بحقها في تلك البلاد (60) .

لم يكتف سفير فرنسا بما علمه من وزير الخارجية بأن الاسطول لن يذهب إلى تونس . بل أرسل مترجمه للباب العالي ليترك صورة عن التعليمات الّتي أعطاها السفير له ؛ وفيها كان الاميرال روسين يبيّن أن فرنسا لن تغض النظر أبدا عن وجود وال معاد لها في تونس ، وكما ويلفت نظر مترجمه إلى تذكير وزارة الخارجية العثمانية بوجوب عدم التدخل في قسنطينة (61) .

* * *

قبل ارسال الضابط كامل باي إلى قسنطينة لم يعط رشيد باي ، السفير بباريس ، جوابا قاطعا للسؤال الّذي وجهه له الباب العالي كتابة

---

(60) H. H. , B. A. رقم **47965 A** ؛ تقرير اجتماع خلوصى باشا مع الاميرال روسين • هاته الوثيقة تبين أن الاجتماع جرى يوم الاحد • وتوضح أن مجيىء مترجم السفارة الى الباب العالى كان قبل عشرين يوما بخصوص قضية قسنطينة • وقد رأينا كيف تقابل المترجم مع وزير الخارجية بعد يومين فقط من عودة كامل باى وبما أن المؤلف ، جان سار ، يسجل فى أطروحته ، **المصدر السابق** ، ص• 165 ، ان كامل باى قد عاد الى استنبول فى 2 جويلية 1836 ، نستنتج ان المقابلة قد تمت يوم 24 جويلية 1836 ، وحسب جدوال مهلر ـ وستنلد (Mohler – Wüstenfeld) يكون ذلك اليوم هو يوم الاحد •

(61) H. H. , B. A. رقم **32986** ؛ ترجمة التعليمات التى اعطاها روسين لمترجمه فى 8 اوت 1836 •

بأمر منح أحمد باى رتبة الولاية . إلاّ أن رشيد باي ترك للسلطان أمر القرار في ذلك الشأن (62) .

وبعد عودة كامل باى إلى استنبول ، ارسلت إلى السفير بباريس ، تعليمات من وزارة الخارجية العثمانية بطلب إعادة الجزائر من الحكومة الفرنسية . إلا أن السفير أعلم بأنّه ليس من الممكن فتح موضوع الجزائر بباريس ؛ وعليه فقد كاتب نورى أفندي السفير في لندن وقرّر معه التصرف المناسب في هذه القضية ؛ وبعدها يقدمان النتيجة إلى الباب العالي (63) .

كتب نورى أفندي إلى رشيد باي يعلمه ، بأنّه تسلم تعليمات جديدة من استنبول بخصوص مهمته الجزائرية ، وفيها سيتطلع نورى أفندى على رأي رشيد باي في الموضوع . وأعلمه أخيرا بأنّه سيأتي إلى باريس فى غضون أسبوع ، ووعده ببحث القضية بحثا وافيا (64) .

وبالفعل وصل نورى أفندى في الاسبوع الاول من سبتمبر 1836 إلى العاصمة الفرنسية ، وبدأ التباحث مع رشيد باى عن الطريقة الّتي ستتبع لإنقاذ الجزائر من الإحتلال الفرنسي (65) ، وفي نهاية المباحثات الّتي استمرت أياما ، رأى السفيران العثمانيان أنّه من المناسب أن يبحثا قضية الجزائر مع الاميرال روسين الّذي أعلن أنّه سيعود إلى باريس في إجازة ، إذ بعد أن يعرفا وجهة نظره في القضية ، يعرضان على السلطان القيام بفعاليات جديدة في باريس ولندن (66) .

---

(62) **نفس المصدر** ، H H رقم L 47961 ؛ تحرير رشيد باى المؤرخ فى 8 ذى القعدة 1251/26 فيفرى 1836 ، راجع : بيسون ، **المصدر السابق** ، ج. III، ص. 209 وما يليها ، رقم الوثيقة 37 .

(63) B. A. ، ملف رقم 78 ارادة رقم 7. نسخة من التحرير الذى أرساله رشيد باى الى نورى افندى ، راجع بيسون : **المصدر السابق** ، ج. III، ص. 215 وما يليطا رقم الوثيقة 38 .

(64) **نفس المصدر** ، تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 7 جمادى الاولى 1251 / 21 أوت 1846 .

(65) H. H. رقم G 37535 ، تحرير رشيد باى الى نورى أفندى المؤرخ فى 28 جمادى الاولى 1252 / 10 سبتمبر 1836 .

(66) **نفس المصدر** H. H. رقم O 46880 ؛ تحرير رشيد باى الى نورى أفندى المؤرخ فى 6 جمادى الآخر 1252/19 سبتمبر 1846 .

وفي هـذه الاثنـاء نُقل رشيد بـاى إلى سفـارة لنـدن ونـورى أفنـدى إلى بـاريس . وقـدّم رشيد بـاى خلفـه إلى ملك فـرنسا في 7 أكتـوبـر سنـة 1836 . أمّا رشيـد نفسه فقـد حصّل عـلى أعلى رتبـه مـن وسام الشرف (Légion d'Honneur) . وفـي أواسط أكتـوبـر وصل إلى لنـدن (67) .

وفي جـواب البـاب العـالي على القـرار الّذى تـوصل إليه سفيـراه في لنـدن وبـاريس بشأن الجـزائـر ، كـان البـاب يـأمـرهمـا بـالتـكلم عن حـق الـدولـة العثمـانية للحكـومتين الفـرنسيـة والانقلزيـة كلّما سنحـت الفـرصة لـذلـك . وقـد أعلن نـورى أفنـدى بـأنّه سيتصرف حسب هـاتـه التعليمـات ، راسما خطة عمل في حالة وقوع مناقشات في مجلس النّواب الفرنسي بشأن قضيـة الجـزائـر ، كمـا واستعـد لسؤال الاميـرال روسين عن رأيـه في الامـر (68) .

ولـكنـه عنـدما نشرت أنبـاء في فـرنسا من أنّهـا سترسل جيشـا ضد قسنطينـة ، قـرّر نـورى أفنـدى القيـام بمحـاولـة جبّـارة ، إذ بعـد دراسة دقيقـة تخص المسلـك الّذى تبنـاه من الـدول الغـربيـة ، أوصل إلى البـاب العـالي خطتـه بـواسط قـائـد البـارود أوهـان (Ohanes) الّذى كـان في طـريقـه للعـودة إلى استنبـول .

كـان السفير العثمـاني يقتـرح طريقتين لإستـرداد الجـزائـر ، تنص أولهـا : تقديـم بيانـات لسفراء الدول الاروبية في استنبول ، تبين حق الامبراطوريـة العثمـانية بـالجزائـر ، على أن يعقب ذلك تقوية هذا الإ دعـاء رسميا أمـام الحكـومـة الفـرنسية . وكـان ثـانيهمـا : ينص على مـراجعة حكـومـات أنقلترا والنمسا وأخـذ إذن بـالسماح لـه بـالعمـل في بـاريس كمـا يشاء ، لتأمين إلحـاق الجـزائـر بـالـدولـة العثمانية من جـديـد . وقـد

(67) **نفس المصدر** ، H. H رقم 34088 ؛ حل رسالة رشيد باى المكتوبة بالارقام السرية والمؤرخة فى 27 جمادى الآخر 1252/ 9 اكتوبر 1836 .
نشر الاعلان بتبديل السفيرين فى جريدة تقويم وقايع المؤرخـة فى 1 جمادى الآخر 1252 / 14 سبتمبر 1836 رقم 135 .

(68) H H , B. A رقم 4 6703 F ؛ تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 3 شعبان 1252/14 نوفمبر 1836 .

طرح نوری أفندی فی خطته ، أنّه فی حالة تردّی العلاقات بین الدولتین بسبب فعالیاته ، یمكن انذاك إزالة الخلاف الذی قد ینشب بمجرد عزله . وقد وجد الباب العالي تكلیف السفیر العثماني مناسبا ، فأرسل له الإذن المطلوب بعد تصدیق السلطان علیه (69) .

أُعلِم رشید بای بخطة نوری أفندی ، وعلیه فقد سأل رشید بای ، السفیر في باریس ، كیف یجب أن یتصرف هو في لندن إزاء القضیة الجزائریة (70) .

لقد حانت الفرصة لقیام السفرین العثمانیین بمحاولتها ، إذ أن الجیش الفرنسي المهاجم لقسنطینة ردّ علی أعقابه مدحورا فـي أواخر نوفمبر 1836 (71) .

وفي الردّ الّذي كتبه نوری أفندی علی الرسالة الّتي تسلمها من لندن ، كان یرجو من رشید بای جسّ نبض الحكومة الانقلیزیة بحق الجزائر ؛ وبعد قلیل تقابل رشید بای مع اللورد بلمرستون وزیر الخارجیة الانقلیزیة ، وفاتحه قائلا : « بأنّ السفیر العثماني في باریس ، مكلّف بطلب إسترجاع الجزائر من فرنسا ثانیة ، وأنّ الباب العالي یأمل أن لا تتركه انقلترا یجابه الموضوع وحده » ؛ ولكن اللورد أبان : « بأنّه لن یستطیع الإفصاح عن وجهة نظره بخصوص قضیة الجزائر (72) » .

---

(69) **نفس المصدر** .

(70) **المصدر السابق** ؛ حل تحریر رشید بای المؤرخ فی 13 شوال 1251 / 22 جانفی 1837 .

(71) فی 21 نوفمبر 1836 تقدم جیش فرنسی قوامه 7400 رجل من أسوار قسنطینة بقیادة المرشال كلوزل (Clauzel) والی الجزائر العام ، ولكنه اضطر الی الانسحاب بسبب مدافعة المدینة القویة وبسبب البرد الشدید الذی ابتدأ مبكرا ، وقد ترك الجیش وراءه جرحاه وعتاده ونتیجة لهذا الفشل عزل كلوزل كحاكم عام للجزائر ، راجع : JULIEN (André), *Histoire de l'Afrique du Nord* باریس ، 1931 ، ص. 594 وما یلیها .

(72) H.H , B.A رقم 48981 A ؛ حل تحریر رشید بای المؤرخ فی 21 شوال 1252/30 جانفی 1836 .

واثر تلك المقابلة الّتي تمت في 26 جانفي 1837 ، لم يفقد رشيد باي تفائله ، وقرّر أن يخبر نورى أفندي بأنه لن يتراجع عن مخططه السابق (73).

عندما علم نورى أفندى أن أنقلترا لن تساعد في قضية الجزائر ، فهِمَ أن التصرف بقوة وحزم أمام الحكومة الفرنسية لن يعط نتائج طيبة ؛ ولكنه لم يرض بالسكوت عن الإستعدادات الفرنسية للهجوم على قسنطينة مرّة ثانية . ولذا رأى السفير أنّه من المفيد فتح موضوع القضية الجزائرية مع الاميرال روسين الموجود في باريس منذ مدّة .

وفي أواسط فيفرى 1837 ، اجتمع نورى أفندي بالاميرال روسين ؛ وبعد أن أبان هذا الاخير أسفه لمحاولة فرنسا التدخل في شؤون الجزائر الداخلية ، قدّم لروسين اقتراحا مبهما ، للسعي معا من أجل إعادة الجزائر إلى الدولة العثمانية ، صاحبتها الحقيقة * . وردا على ذلك أوضح الاميرال روسين أن الحكومة الفرنسية تعتبر الإستيلاء على قسنطينة دين شرف عليها ؛ ونصح السفير العثماني بعدم بحث شيء عن الجزائر لرجال الدولة الفرنسيين (74) .

وفي الاسبوع التالي ، علم نورى أفندي أن النمسا أيضا تتصرف بميوعة ازاء القضية الجزائرية (75) . إذ أن الفريق أحمد فتحي باشا (76)

---

(73) **نفس المصدر** ، C. H. H 48981 .

* انه من الغريب جدا أن نرى سفير الدولة العثمانية يطلب من سفير فرنسا السعى معا لاسترداد الجزائر ! بساطة وبراءة فى نفس الوقت ! المترجم .

(74) B. A. ملف 78 رسالة رقم 39 ؛ حل تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 7 ذى القعدة 1252/7 فيفرى 1837 .

(75) H H. B. A. رقم 46740 A ؛ حل تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 15 ربيع الاول 1252/31 أفريل 1836 .

(76) كان أحمد فتحى باشا قد شغل قبل سنة فى سفارة فينا مؤقتا ، وفى سنة 1838 ، أصبح سفيرا فى فرنسا ، وبعد عودته فى السنة التالية ، تزوج مع علية سلطان ، ثم شغل وزيرا للتجارة فرئيسا بمجلس الولاء فمشيرا للمدفعية وتوفى سنة 1858 ، راجع : محمد ثريا ، **المصدر السابق** ، ج. 17 ، ص. 9.

الذي كان قد أرسل إلى فينا (Vienne) كسفير فوق العادة قبل ستة شهور، دعا الامير مترنيخ، رئيس وزراء النمسا للتدخل لدى الحكومة الفرنسية لصالح الدولة العثمانية، وعليه كتب رئيس الوزراء النمساوى مذكرة سرية، أرسل الباب العالي متنها إلى السفير العثماني بباريس، وفيها يخمّن أن الفرنسيين لن يستطيعوا إدارة الجزائر مدّة طويلة بعد فشلهم بقسنطينة، ويذكّر بوجوب بقاء الباب العالي شاهدا (متفرجا) في الوقت الحاضر (77).

وعندما سرت شائعة بأن فرنسا تستعد من جديد للهجوم على قسنطينة، رأى سفير النمسا في استنبول أنّه من المناسب أن تُوَزّع بيانات تؤكد تبعية الجزائر للسلطان، كما وتعطى صُوَر من تلك البيانات إلى السفراء الموجودين لدى الدولة العثمانية. وتقدم أيضا نسخة من تلك البيانات إلى الحكومة الفرنسية بواسطة السفير العثماني بباريس (78).

حبّذ الباب العالي، من أجل تخليص الجزائر، هذه التوصية التي كان قد اقترح مثلها نورى أفندى، وعليه أوصل الباب العالي التعليمات اللازمة إلى فتحى باشا السفير في فينا. كما وطلب هذا الاخير، في أواخر فيفرى 1837، تعليمات مكملة من الامير مترنيخ بخصوص اقتراح سفير النمسا في استنبول. إلاّ أن جواب رئيس الوزراء لم يكن مطمئنا؛ فقد كان يعتبر افصاح الدولة العثمانية لسفراء الدول الكبرى بحقه في الجزائر كافيا، وكان يصوّب نشر البيانات في حالة ارسال قوات فرنسية إلى قسنطينة فقط (79).

وقبلها بمدّة، وصلت رسالة إلى الباب العالي من أحمد باى قسنطينة كان قد أرسلها إلى طاهر باشا (80) الذي نقل في نوفمبر

(77) B. A.، H. H رقم 47263، صورة مترجمة عن مذكرة مترنيخ السرية

(78) **نفس المصدر**، H. H رقم / 4898 ؛ صورة عن المذكرة التى قدمها سفير النمسا.

(79) B. A، ملف رقم 78، أوراق رقم 59 ؛ تحرير فتحى باشا المؤرخ فى 22 ذى القعدة 1252/1 مارس 1837.

(80) تقويم وقايع، 9 شعبان 1252/20 نوفمبر 1836، رقم 139.

1836 من وزير البحرية إلى ولاية طرابلس الغرب . كان أحمد باى يطلب في تلك الرسالة ، مساعدة من الدولة العثمانية للصمود أمام العدوان الفرنسي الجديد . ولمّا كان الباب العالي يدرك صعوبة إرسال الاسلحة والعتاد الحربى إلى باى قسنطينة ، فقد رأى من الواجب التحقق في هذه القضية ، آمراً سفيريْه في باريس ولندن أن يعملا على تأخير الإستعدادات الحربية المزمع اجراؤها في فرنسا (81) .

وبناء على تعليمات الباب العالي ، بدأ نورى أفندى في تنفيذ عمله ، وأوضح لرشيد باى في رسالة كتبها إليه في أوائل أفريل 1837 بأنه سيتقابل في القريب مع وزير الخارجية الفرنسية وسيتحادث معه بشأن القضية الجزائرية ، ورجاه أن يطلعه على المباحثات الّتي سيقوم بها في لندن بهذا الشأن . وردّا على ذلك ، أعلم رشيد باى بأنه سيتمكن من فتح قضية الجزائر للحكومة الانقلزية بعد المقابلات التي ستجرى في باريس (82) .

لقد تعب نورى أفندى كثيرا ليجعل وزير الخارجية الفرنسي الكونت مُوليه (Molé) يقبلّ بالإجتماع به . وأخيرا تمكن من ذلك

(81) B. A. ، H. H رقم 48981 .
كتب الباب العالى لفتحى باشا يأمره باستطلاع وجهه نظر رئيس وزراء النمسا بشأن ارسال عتاد حربي لباى قسنطينة ؛ وعندما سأل فتحى باشا ذلك من الامير مترنيخ في نهاية مقابلته معه ، وافق رئيس وزراء النمسا بشكل مبهم ، على تقديم الدولة العثمانية مساعدات مادية لباى قسنطينة . تحرير فتحى باشا المؤرخ فى 22 ذى القعدة 1252/1 مـــارس 1837 ، والموجود فى : B. A. ، ملف رقم ، 78 اوراق 59 .
وعندما ذكر باى قسنطينة السلطان بوعده أرسال جنود ومدافع اليه ، كان فى ربيع 1837 وآثرها بقليل ، قد وصلت الى تونس مدافـــع ، ويدعى ان باى تونس قد حجزها ، راجع : رئاسة الوزراء على وثيقة تثبت هذا الادعاء بشكل قاطع ، غير أنه فى رسالة لحمدان افندى غير مؤرخة وغير موقعة ، يرى من المناسب ارسال اسلحة لباى قسنطينة ، شريطة مراعاة السرية فى ذلك ، راجع : B. A. ، H. H رقم 47971 .

(82) B. A. ، رقم 46900 i ؛ رسالة رشيد باى المؤرخة فى 1 محرم 1253/8 افريل 1837 .

في أوائل جوان 1837 . وعندما نُشر في الصحف ما قاله قيزُو (Guizot) ، أحد الوزراء السابقين ، في البرلمان في تلك الاثناء من أنه لم يبق للدولة العثمانية حق في الجزائر ، أبان السفير العثماني نورى أفندي في تلك المقابلة عدم صحة ذلك الادعاء ، غير أن الوزير ذكر بجواب شديد اللهجة ، أن فرنسا أخذت الجزائر دافعة الثمن، دما فرنسيا ، إلاّ أنّه قبل ، في نهاية المقابلة ، تكليف نوري أفندى ببدء المباحثات بشأن الجزائر (83) .

غادر السفير العثماني وزير الخارجية بحيرة وبإرتياح ، ولكن سرور السفير لم يستمر طويلا ، إذ علم بعد أيام أن عبد القادر الجزائرى الّذي يحارب الفرنسيين منذ سنتين ، قد قرّر مع فرنسا عقد معاهدة صلح . ومن هنا فهم نورى أفندى سبب تظاهر الكونت موليه للمباحثات بشأن القضية الجزائرية ، ويبدو أن الوزير كان يرغب في ترك باب التفاهم مع الباب العالي مفتوحا ، خشية أن لا يقترب الامير عبد القادر من التفاهم (84) .

كان السفير العثماني في باريس يجد في تأسيس علاقات صداقة بين فرنسا والامير عبد القادر منافيا لمصلحة الدولة العثمانية . وعليه أرسل نورى أفندى في 11 جوان 1837 رسالة إلى وزير الخارجية الفرنسية يطلب فيها تعيين وقت لمقابلته ، وكان السفير يبين في رسالته « استغرابه وتأسفه الكامل الموجب ... بسبب وضع شخص عادى تابع للسلطنة العلية ، بشكل حاكم . ومصالحة جناب فخامة دولة فرنسا مع ذلك الشخص المرقوم مناف لاصول روابط الإخلاص والصفاء القائمة بين فرنسا والدولة العثمانية العلية » (85) .

---

(83) .B. A ، .H. H رقم 46 900 A ؛ رسالة نورى أفندى المؤرخة فى 5 ربيع الاول 1253/10 افريل 1837 .

(84) **نفس المصدر** .H. H رقم j 37529 ؛ رسالة نورى أفندى المؤرخة فى 13 ربيع الاول 1253/18 افريل 1837 .

(85) **نفس المصدر** H H رقم 37529 ؛ صورة من الرسالة التى بعثها نورى أفندى لوزير خارجية فرنسا ، وتاريخ ارسالهما وارد فى رد وزير الخارجية عليها .

قدّم وزير خارجية فرنسا ردا كتابيا ، بتاريخ 18 جوان 1837 ، وكان يوضح بصراحة أن فرنسا لم تعترف مطلقا بحق أية دولة أجنبية في التدخل بشؤون أوجاق الجزائر القديم . وانتهى الرد بقوله : « يختتم كتاب حضرتكم بطلبكم مقابلة ثانية ، فإن كنتم تُبدُون نفس الرغبة بعد اطلاعكم على هذا الرد ، سأعمد بقبول حضرتكم وسيشرفني أن أعلمكم بموعد المقابلة . » (86) .

وردا على ذلك ، كتب نوري أفندي في 24 جوان 1837 ، مخبرا الوزير بأنّه تخلى عن التباحث بشأن قضية الجزائر وأوضح أيضا بأن : « لا فائدة من المقابلة المزمع إجراؤها ، لانه ليس من مهمتي بحث هذه المادة أو معارضتها . » (87) .

وأثناء ما كان السفير العثماني يعرض على الباب العالي الوقائع الجارية ، كتب مُعْلنا أنه لا يصرّ على التباحث من أجل منع تردى العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا ، ولكنه كان أيضا لا يرى من المناسب السكوت تماما ، وعلى أية حال ، فحينما قدم السفير العثماني للزيارة الوداعية للأميرال روسين الذي سيعود إلى استنبول في القريب العاجل ، شرح السفير العثماني له ، عن مراسلته التّي جرت مع الكونت موليه . وعلى اثر قول السفير الفرنسي بوجوب ترك العثمانيين ، الجزائر ، أوضح نوري أفندي أن تلك البلاد عثمانية (88) ..

أخبر السفير العثماني بباريس ، رشيد باي ، بأنه أجرى مقابلة مع وزير خارجية فرنسا كما وبعث له رسالة عقب المقابلة ، واثرها

---

(86) B. A. ، H. H رقم 46903 ؛ الرسالة الفرنسية التى وجهها الكونت موليه الى نورى أفندى .

(87) B. A. ، ملف رقم 78 ؛ اوراق رقم 32 . صورة رسالة نورى أفندى المؤرخة فى 20 ربيع الاول 1253/25 افريل 1837 .

(88) B. A. ، H. H. رقم 46887 ؛ حل رسالة نورى أفندى المؤرخة فى 23 ربيع الاول 1283/28 أفريل 1837 .

استعد رشيد باي للشكاية بحكومة فرنسا إلى الحكومة الانقليزية بسبب السياسة الّتي تنتهجها في القضية الجزائرية (89) .

وعندما أعلن رسميا في جويلة 1837 توقيع معاهدة بين فرنسا والامير عبد القادر ، قرر رشيد باي التكلم مع وزير خارجية انقلترا بهذه المسألة (90) .

كان السفير العثماني رشيد باي قد علم قبل ذلك بقليل ترفيعه لمنصب وزارة الخارجية (91) ، وكان الوزير الشاب يجتمع في 5 أوت 1837 مع اللورد بَالْمَرْسْتُونْ ، وينقل له الاخبار الواردة من باريس ويستشيره عن التصرف بشأن قضية الجزائر ، وأضاف قائلا : « أن سبب تصالح فرنسا مع الامير عبد القادر هو أن تتمكن فرنسا من التصرف كما تشاء في قسنطينة » ؛ وحاول وزير خارجية انقلترا التنصل كالعادة من سؤال رجل الدولة العثمانية ، ولكن في ختام المقابلة رأى وزير خارجيّة انقلترا من المناسب أن يبحث الباب العالي مع ا الحكومة الفرنسية كلما حان الوقت ، عن حقه في الجزائر (92) .

وفي هذه الاثناء كان نورى أفندى يتسلم من الباب العالي أمرا

(89) H. H. ، B. A. رقم 37560 B ؛ حل رسالة رشيد باى المؤرخة فى 14 ربيع الاول 1254/19 جوان 1837 .

(90) **نفس المصدر** H. H. رقم 46602 A ؛ كتاب رشيد باى المؤرخ فى 19 ربيع الاول 1253/24 جوان 1837 .
كانت معاهدة صلح طفنا (Tafna) الموقعة فى 30 مايس 1837 بين الجزال الفرنسى بيجو (Bugeaud) والامير عبد القادر ، تترك للامير كل غرب الجزائر الواقع خارج منطقة سواحل وهران ، راجع : جوليان ، **المصدر السابق** ، ص. 595 .

(91) H.H. ، B.A ملف رقم 78 ، اراده رقم 53 ؛ كتاب رشيد باى المؤرخ فى 19 ربيع الآخر 1253/24 جويلية 1837 .

(92) H. H. ، B.A. رقم 37512 g حل رسالة رشيد باى المؤرخة فى 8 جمادى الاولى 1253/11 اوت 1837 . ومن هذه المقابلة هاجم وزير الخارجية العثمانية ، بأقوال جارحة ، عدم اهتمام الدول الاوروبية بالدم المسلم المراق في الجزائر فى حين أن الدول الاوروبية كانت قد تدخلت باسم الانسانية في ثورة مورا !

بالعمل على اعاقة المعاهدة بين فرنسا وعبد القادر . وعندما كان يُعَيّن فيه رشيد باي وزيرا للخارجية ، كان السفير العثماني في باريس يعين مستشارا له (93) . وأعلم نورى أفندى الامر الجديد بالتعليمات القادمة من استنبول . أمّا رشيد باي ، فكان يشرح باختصار في رده عن مقابلته مع اللورد بَلْمِرْسْتُونْ ، إذ كان يرى من الواجب أن يبين السفير العثماني لوزير الخارجية الفرنسية عدم اعتراف الدولة العثمانية بالمعاهدة المعقودة مع الامير عبد القادر (94) .

كان نورى أفندى قد أمّن من قبل امكانية فتح موضوع الجزائر ثانية ؛ ففي رسالته الثانية الّتي أرسلها للكونت مُوليه ، كتَب يقول : « أن لامهمة له بالنسبة للجزائر » ، وذلك ليتمكن في المستقبل من الادعاء بذلك(95).

ذكّر المستشار أفندى في 26 أوت 1837 للكونت موليه أنّ عقد معاهدة مع شيخ عربي مثل عبد القادر ، يعدّ عملا منافيا لعظمة فرنسا ، وردا على ذلك أوضح الكونت أن حكومته حرّة في التصرّف الّذي تشاؤه .

وعندما ذكر نورى أفندى أن للباب العالي الحق في مساعدة باي قسنطينة ، الملتجيء لمساعدة السلطان ، لم يتوان الكونت موليه عن اشعار المستشار بأنّه في حالة تحقيق السلطان لمطلب باي قسنطينة ، فإن فرنسا ستعتبر نفسها في حالة حرب مع الدولة العثمانيّة ؛ وفي نفس المقابلة أخبر مستشار الخارجية العثمانية ببدء المباحثات بين فرنسا وأحمد باي قسنطينة (96) .

---

(93) نشرت هاته التعيينات فى تقويم الوقايع رقم 150 بتاريخ 9 ربيع الآخر 1253/14 جويلية 1837 ·

(94) B. A. ، H. H. رقم L 37535 ؛ حل تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 12 جمادى الاولى 1253/15 أوت 1837 ·

(95) B. A. ملف رقم 78 ، ارادة رقم 64 ؛ حل تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 5 جمادى الاولى 1253/8 أوت 1837 ·

(96) **نفس المصدر** ، ارادة رقم 53 · حل تحرير نورى أفندى المؤرخ فى 25 جماى الاولى 1253/28 اوت 1837 ·

أخبر نوري أفندي الباب العالي بعد أسبوعين ، بأن أحمد باي قد قطع مباحثات الصلح مع فرنسا ، مما جعل الحملة الجديدة ضده تصبح قطعية كما أن سبب تخلي أحمد باي عن عقد الصلح مع فرنسا هو الإعلان في الصحف عن خروج الاسطول العثماني للبحر الابيض المتوسط (97) .

وبالفعل ، كان الاسطول العثماني قد غادر استنبول في أواخر جويلية 1837 ، متوجها إلى طرابلس الغرب تحت قيادة وزير البحرية أحمد فوزي باشا (98) .

وجد الباب العالي من المناسب إخبار سفيري انقلترا وفرنسا ، سلفا عن مهمة وزير البحرية إلى تونس التي تتمثل في ابلاغ باي تونس مصطفى باشا (100) عن النية الحسنة التي يكنها السلطان له (101) . إلا أن اللورد بُنْسُنْبى، سفير انقلترا ، لم يصوّب ظهور قائد البحرية العثماني في تونس فجأة دون سابق إنذار ، وكان يوصى سرّا ، بأن ترسل تعليمات السلطان إلى باي تونس بواسطة موظف ، حال وصول الاسطول العثماني إلى طرابلس الغرب ، كما ويرى من الواجب قبل

---

(97) **نفس المصدر** ، ارادة رقم 31 ؛ حل تحرير نوری أفنـدی المـؤرخ فی 8 جمادى الاولى 1253/11 اوت 1837 .

(98) كان احمد فوزى باشا وزير البحرية العام منذ أواخر سنة 1836 . وفى سنة 1839 كلف بحملة على مصر ، وقاد الاسطول الى الاسكندرية ملتجأ الى والى مصر ، ومات هذا الباشا الملقب بالهارب بمصر سنة 1841 ، راجع : محمد ثريا ، **المصدر السابق** ، ج. 1 ، ص. 294 وما يليها .

(99) تقويم وقايع رقم 152 بتاريخ 9 جمادى الاولى 1253/12 أوت 1837 .

(100) على أثر موت حسين باشا ، أصبح أخوه مصطفى باشا ، بايا على تونس وقد توفى سنة 1837 ، راجع : التر ، **المصدر السابق** ، ج. 11، ص . 169 وما يليها .

(101) B. A. ، H. H رقم 28305 .

أن يتحرك قائد البحرية إلى تونس أن يُتخذ قرار بارسال الموظف إلى تونس أم لا ! (102) .

أمّا فرنسا فقد قابلت نبأ اقلاع السفن العثمانية الحربية إلى تونس بإرسال أسطول إلى الميناء نفسه . وأخبر الاميرال روسين بقرار حكومته هذا للباب العالي في 24 سبتمبر 1837 ، بعد أن عاد لوظيفته في شهر أوت 1837 (103) .

وفي تلك الاثناء حدثت تغييرات هامة في الباب العالي ، حيث عزل برتيف أفندى من وزارة الاملاك ، وعين بدله عاكف باشا (104) . وعلى اثر ارسال فرنسا أسطولها إلى تونس ، تقابل عاكف أفندى مع سفير انقلترا اللورد بُنْسنْبي في أوائل أكتوبر 1837 . وأثناء تلك المقابلة أوضح الوزير أن للدولة العثمانية الحق في منع الفرنسيين من القيام بحملة على قسطينة ، أما السفير فذكر بوجوب عدم القيام بتدخل في تونس والجزائر (105) .

* * *

بعد أن مرّ وزير البحرية بالاسطول العثماني على جزر بحر إيجه ، وصل إلى طرابلس الغرب . وطبقا لنصيحة السفير الانقليزى ، ارسل القائد البحرى أحمد توفيق باي إلى تونس صحبة باخرتين في أواخر أوت 1837 .

---

(102) **نفس المصدر**، H. H. رقم 46442 : بلاغ اللورد بنسنبى الشفهى للباب العالى .

(103) جان سار ، **المصدر السابق** ، ص. 175 وما يليها .

(104) تقويم وقايع ، رقم 154 ، بتاريخ 17 جمادى الآخر1253/19سبتمبر1837 .

(105) لطفى ، **المصدر السابق** ج. ٧ ، ص. 85 وما يليها . فقرة من التقرير الذى سجل أثر المقابلة ، أما تاريخ هاته المقابلة ، راجع : جان سار **المصدر السابق** ، ص. 187 .
يقول جان سار أن المقابلة تمت بين رئيس الكتاب واللورد بنسنبى ، فى حين أن منصب رئاسة الكتاب اخذ اسم وزير الخارجية منذ سنة ونصف ولاشك أن سفير انقلترا قد تقابل مع عاكف أفندى لكون وزير الخارجية رشيد باى لم يعد فى لندن .

ومع أن المأمور العثماني طلب مقابلة الوالي مصطفى باشا ، إلاّ أنّه لم يوفق لذلك . وعاد اثر رسوّ خمس قطع بحرية فرنسية في ميناء تونس بعد وصوله لها بثلاثة أيام ، وأحضر معه رجاء والي تونس بالغاء قدوم وزير البحرية إلى تونس ، ولم ينس مصطفى باشا أن يقدم خمسمائة كيس فضة كهدية (106) .

لم يبق الاسطول العثماني كثيرا في سواحل شمال إفريقيا ، فقد زار جزيرة مالطة ، وفي أواسط سبتمبر 1837 ، أقلع متوجها إلى استنبول(107)، إلا أن الاسطول الفرنسي ظل يقتفي أثره حتى مضيق الدردانيل.

ولمّا علم وزير الداخلية العثماني عن هذا التعقب من رسالة أحمد فوزى باشا ، طلب إيضاحات من الاميرال روسين بواسطة مترجم السفارة ، بشأن ذلك العمل، واعطائه التفسير المناسب (108) . وقد أجاب السفير على طلب عاكف باشا بقبوله قصور الاميرال القائد للأسطول الفرنسي ، معلنا عن استيائه من فعلة الاميرال (109) .

إنتهت محاولة إلحاق تونس مباشرة تحت الإدارة العثمانية لتأمين امكانية انقاذ الجزائر من الإحتلال الفرنسي ، بالفشل . ولم يقدر الباب العالي على التفكير بدعم أحمد باى من طرابلس الغرب بالطريق البرى للدفاع عن قسطنطينة في وجه الجيش الفرنسي القادم لاحتلالها . ذلكّ أن الشخصية ذات القابلة والمقدرة على القيام بذلك ، وهو طاهر باشا ، كان قد انتهى من ولايته على طرابلس الغرب في مارس 1837 . ولم يكن يُنْتَظر من الوالي الّذي عيّن بدلطاهر باشا، عزيمة كعزيمة سلفه(110).

---

(106) B.A ، H. H رقم 2251 ؛ تحرير احمد توفيق باشا المؤرخ في 27 جمادى الاولى 1253/30 اوت 1837 .

(107) جان سار ، **المصدر السابق** ، ص. 180 .

(108) B. A. ، H. H. رقم 46842 .

(109) **نفس المصدر** H. H. رقم 46831 .

(110) تقويم وقايع ، رقم 144 . بتاريخ 5 ذى الحجة 1252/14 مارس 1837 . كان سبب سحب طاهر باشا من ولاية طرابلس الغرب هو شكاية حكومة فرنسا وانقلترا منه بسبب تصرفاته القاسية ، راجع : جان سار **المصدر السابق** ، ص. 186 .

عمل أحمد باي على صد الحصار الفرنسي على قسنطينة ببوطلة ، ولكن العدو كان أكثر عدد ممّا كان عليه في السنة الماضية ، فلم يستطيع أحمد باي أن يُحول دون سقوط المدينة في 13 أكتوبر 1837 (111) وكانت النتيجة ، أن احتلت فرنسا المنطقة الشرقية من الجزائر برمّتها .

---

(111) كان الجيش الفرنسى الزاحف على قسنطينة مؤلفا من 10.000 شخص بقيادة الجنرال دمرمن (Damrémont) الوالى العام للجزائر ·
كان الدفاع عن المدينة جبارا ، فبعد ان فتحت المدافع الفرنسية ثغرة فى الأسوار · اشتبك الفرنسيون مع المدافعين في معركة مريرة بالشارع·
لقد كلف احتلال قسنطينة ثمنا باهضا ، اذ قتل من قواتها مائة ضابط مع الجنرال دمرمن نفسه وألف جندى ·
وعندما رأى احمد باى ، سقوط المدينة وهو يراقب الحصار من الخارج انسحب الى جبال أوراس فى الجنوب ، راجع : جوليان ، **المصدر السابق** ، ص· 597 ·

3 . – تأكيد الدولة العثمانية من جديد حقها في الجزائر بعد إحتلال فرنسا لقسنطينة في أواخر سنة 1837 .

عندما وصل خبر احتلال قسنطينة إلى استنبول ، بين وزير الداخلية عاكف باشا لمترجم السفارة الفرنسية ، أسف الباب العالي ؛ ولتجنب البرودة بين الدولة العثمانية وفرنسا نتيجة فقدان آخر معقل للأتراك في الجزائر ، جرّب الاميرال روسين الاستفادة من عودة وزير الخارجية رشيد باي إلى استنبول في أواخر نوفمبر 1837 (112) ، عندما أرسل اليه كتاب التهنئة ، وفيه يشير السفير إلى حادثة قسنطينة ويتمنى نسيانها في القريب (113) .

وقبل أن يرد وزير الخارجية العثمانية على رسالة سفير فرنسا ، اعتبر الباب العالي استطلاع وجهة نظر اللورد بُنْسنبي ، ضروريا .

ولمّا سئل هذا الاخير ، رد بتعليمات مؤرخة في 3 ديسمبر 1837 وأعطاها لمترجم السفارة ليبلغها إلى الباب العالي . وفيها يرى أنّه من المناسب « أن تؤخذ ضمانات بحقوق الباب العالي في أوّل فرصة تسنح بذلك » مع تجنب التّفوّه بكلمات قد تغضب فرنسا (114) .

---

(112) من أجل عودة رشيد باى ، راجع : تقويم وقايع ، عدد 157 بتاريخ 5 رمضان 1253/3 ديسمبر 1837 .

(113) B. A. ، H. H رقم 47960 ؛ ترجمة رسالة السفير الفرنسى . نشرت هاته الوثيقة فى كتاب لطفى ، **المصدر السابق** ، ج ٧ ص 78 .

(114) H. A ، **المصدر السابق** ؛ صورة التعلمات التي أعطاها اللورد بنسنبي لمترجمه باللغة الفرنسية وقد نشرت ترجمة هاته التعليمات باللغة التركية وتوجد بين ملفات خط همايون : H. H رقم 47960 ، الموجودة فى أرشيف رئاسة الوزراء .
كذلك لطفى ، **المصدر السابق** ، ج ٧ ، ص 79 وما يليها .

وفي تلك الاثناء سأل مترجم السفارة الروسية ، رجال الدولة العثمانية ، عما إذا وقعت تبليغات من الاميرال روسين بشأن قضية الجزائر أم لا ؟ واستغل الباب العالي مفاتحة المترجم موضوع قسنطينة ، مستفسرا ضمنيا عن رأي القائم بالاعمال الروسي بشأن الرسالة التي سيبعثها الباب العالي لسفير فرنسا . وقد لوحظ عند الرد أن ما ذهب إليه القائم بالاعمال ، مشابه لما اقترحه السفير الانقليزي (115) .

كان رشيد باي في جوابه الّذي كتبه إلى السفير الفرنسي ، يطابق توصيات ممثلي انقلترا وروسيا وكان يعبّر للأميرال روسين عن امتنانه للصداقة الّتي أبداها الاميرال في رسالته ويشرح « أن اعتزاز الدولة السنية جلي في حالة إظهار الدولة الفرنسية دلائل حسنة ، تثبت بالفعل مسألة التزاماتها بتمامية الممالك الّتي تدعى فرنسا كل مرّة ، أنها حق الدولة العثمانية » (116) .

كان أحمد باي والي قسنطينة قد أخبر برسالة إلى الباب العالي عن إستلاء الفرنسيين على المدينة وفي هاته الرسالة المؤرخة في 15 أكتوبر 1837 * كان أحمد باي يطلب المعونة ، وإذا لم يتمكّن من إيصالها إليه ، فإنّه يسترحم السلطان ، إذنا بالإنسحاب لديار

---

(115) B. A ، H. H رقم 47960 .

(116) **نفس المصدر** ، H. H رقم 46903 مسودة الرسالة التى وجهت لسفير فرنسا .

* لقد نشرنا هاته الرسالة وهى باللغة التركية ضمن دراستنا المعنونة : Trois lettres ... ، **المصدر السابق** .
أود أن أشير هنا أن تلك الرسالة لم تكن موجهة باللغة التركية من أحمد باى الى الباب العالى ، ولكن حمدان بن عثمان خوجه الذى أصبح بمثابة الخبير لكل مشاكل طرابلس وتونس والجزائر ، هو الذى ترجم الاصل من عدة رسائل . ولمعرفة دور حمدان بن عثمان خوجة باستنبول راجع دراستنا :
Réflexions ... ، **المصدر السابق** . المترجم .

المسلمين (117) . وعقب ذلك كرّر والي قسنطينة السابق ، جاءه في رسالة أخرى (118) .

لم يجد أركان الباب العالي امكانية مساعدة أحمد باي ، ولكن السلطان محمود الثاني لم يجد من الصّواب ترك هذا الباى الّذى أثبت ارتباطه بالدولة العثمانية ، والتخلى به وخذله بتلك الصورة ، وقد أصدر السلطان إرادة بالتحقق في القضية من جديد (119) .

وفي مجلس الشورى الّذى عقد بالباب العالي وضم وزير البحرية وفتحى باشا الّذى عاد من سفارته بفينا ، قرّر ارسال أمرا لباي تونس أحمد باشا (120) لمساعدة باي قسنطينة (121) .

لم يكن لهذا القرار نتيجة سوى إثلاج صدر السلطان ، ذلك أن باي تونس كان مجبورا على مصادقة الفرنسيين ، الّذين جاوروا ولايته ، فكان من الطبيعي أن لا يأخذ بنظر الإعتبار ، مساندة أحمد باي ، عدوّ فرنسا .

---

(117) B.A. ، H.H رقم 47971 ؛ رسالة أحمد باى المؤرخة فى 15 رجب 16/1253 أكتوبر 1837 .

(118) **نفس المصدر** ؛ رسالة أحمد باى المؤرخة فى 19 شوال 16/1253 ؛ جانفى 1838 .

(119) **نفس المصدر** H. H رقم 47964 .

(120) أصبح أحمد باشا واليا سنة 1837 اثر موت والده مصطفى باشا ، وقد عمل كثير لتقوية جيش تونس ، وتوفى سنة 1855 ، راجع : التر ، **المصدر السابق** ، ج. II، ص. 170 وما يليها .

(121) B. A ، H. H رقم 47962 .

النّتيجة

إعتراف الدولة العثمانية باحتلال فرنسا للجزائر.

نظرة عامة للسياسة العثمانية

لم يكن لتأكيد الباب العالي حقوقه في الجزائر في أواخر سنة 1837 ، تأخير . إذ دون مرور وقت طويل ، حوّلت الدولة العثمانية اهتمامها إلى مصر ، إذ شغلت الإ صطدامات المسلحة مع محمد علي باشا ، الدولة العثمانية سنتين .

وبعد أن حُلّ هذا النزاع بتدخل الدول الاوروبية ، لم يتمكن الباب العالي من الإ هتمام كثيرا بالقضية الجزائرية ، وبالرغم من سقوط قسنطينة ، فأن أحمد باي تابع جهاده ضد الفرنسيين ، إلاّ أنّه لم يسترجع قدرته القديمة ، وقد تحول اهتمام الفرنسين إلى الامير عبد القادر إذ أصبح المنزعج الاصلى . ولكن الامير الّذى عاد وحمل السلاح ضد فرنسا سنة 1839 ، كان يعتمد على سلطان المغرب ولا يعترف بسلطة السلطان * العثماني (1) .

ورغم ذلك لم يتخل الباب العالي عن شمال افريقيا ، وأخذت قضية الجزائر بالتدرج قضية تونس . وفي الحقيقة ، بعد محاولة الاسطول العثماني الإ قتراب من المياه التونسية سنة 1836 ، اشتدت الرقابة بين الباب العالي وفرنسا .

---

* لقد عثرنا على رسائل من الامير عبد القادر الى السلطان عبد المجيد وفيها يعترف الامير بخلافة السلطان وأنه (أى الامير) عبد من عباده ، وأن الجزائر أرضه وملكه . راجع دراستنا : Réflexions ... ، **المصدر السابق** . المترجم .

(1) توفى السلطان محمد الثانى فى جويلية 1839 عن عمر 54 سنةوخلفه ابنه الاكبر عبد المجيد .

لقد قطعت الحكومة العثمانية أملها في استرداد الجزائر ، فحاولت أن تخضع ولاية تونس تحت نفوذها ، إلاّ أنها لم تنجح .

وفي أول حوليّة نشرتها الدولة العثمانية سنة 1847 ، لم تكتب ولاية الجزائر في جدول الولايات العثمانية ، وبذا يكون السلطان العثماني قد ودع حقه بهذا القطر . وفي نفس السنة استسلم الامير عبد القادر للفرنسيين . وفي السنة الّتي تلتها انسحب أحمد باي عن الجهاد .

لقد ارتاءت الدولة العثمانية في البداية الوقوف على الحياد . ظنا منها أن أوجاق الجزائر ، قادر على صدّ العدوان الفرنسي ، ولكنها عملت فقط لمنع تدخل والي مصر ، وقد نجح الباب العالي في ذلك . إلاّ أنّه أخبر بعد قليل بدخول الفرنسيين مدينة الجزائر .

لقد بذلت الدولة العثمانية مساعي سياسية في استنبول أولا ، ثمّ في أوروبا لإسترداد تلك الولاية القديمة من فرنسا ، الّتي حاولت احتلال المناطق الداخلية أيضا .

سعى الباب العالي لتأمين مساعدة انقلترا طيلة استمرار القضية الجزائرية . وكان غيورا على كسب مشاعر النمسا وروسيا ، ولكن لم تؤد هذه الفعاليات إلى أي نتيجة ، ذلك أن الدول الاوروبية قبلت سياسة الامر الواقع الفرنسيّة ، باستقرار فرنسا في الجزائر .

وعندما استتب الامر للباب العالي ، بعد اخماد ثورة والي مصر الاولى ، جرّب استعمال القوّة لانقاذ الجزائر . ورغب في ارسال الاسطول إلى تونس مرتين بقصد مساندة باي قسنطينة المجاهد ضد فرنسا ، إلاّ أنه لم يوفق . وفي النهاية اعترفت الدولة العثمانية بفقدان الجزائر .

كانت هاته النتيجة ، ضرورية تحتمها السياسة الإستراتجية ، إذ أن الجزائر تقع في واجهة فرنسا ، وكانت المسافة الّتي تفصلها عن الاناضول بعيدة جدا ، إذا قيست بالمسافة الّتي تفصل الجزائر عن فرنسا ؛ وكان من الطبيعي أن تحتل فرنسا ذات الاسطول القوى ، الجزائر الّتي تعيش في وضعية داخلية تساعد على ذلك ، أما ذود الدوّلة

العثمانية عنها فكان مستحيلا ، خاصة بعد فقدان أسطولها فى معركة نافارين .

إن الكسب الوحيد الّذى ربحه الباب العالي من السياسة الّتي انتهجها في الجزائر ، هو أخذه ولاية طرابلس الغرب ووضعها تحت حكمه المباشر ، وبالرغم من استيلاء فرنسا على تونس سنة 1881 ، إلاّ أن ولاية طرابلس الغرب ، بقيت مرتبطة بالمركز تحت الإدارة العثمانية ، حتّى سنة 1912 . *

---

* الحق المؤلف فى آخر كتابه ، خريطة بسيطة ، راسما أسماء بعض المدن فى حوض البحر الابيض المتوسط ؛ وقد فضلنا حذفها ، اعتقادا منا ، أنها على تلك الشكل على الاقل ، لا تضيف شيئا الى البحث · المترجم ·

المصـــــادر

1. ـ الوثائق التى لم تنشر بعد :

Başvekâlet Arşivi : (أرشيف رئاسة الوزراء بأستنبول)
Divan-L humâyun ecnebi defteri N° 29/4 ; Fransa devletiyle akdolunan ahidnameler île nişan defteri, 1153-1324.
Dosya N° 78, Haricî mesaili siyasiyye ; Fransa, 1-2, Tunus ve Cezayirin işgali...
Hatti humâyunlar (Vesika numalari metin altin daki notlarda gösterilmiştir) لقد ذكرت أرقام الوثائق في حواشي الكتـــاب
Nami humâyun defteri, N° 11
Hariciye Vekâleti Arşivi : (ارشيف وزارة الخارجية بأستنبول)
Dosya N° 708 ; Cezayrin Fransa tarafindan işgali Mesaili siyasiyye

2. ـ الوثائق التى نشرت :

ALTUNDAG, şinasi, Mehmet Ali isyaninda yardim talebinde bulunmak üzere 1832 tarihinde Namik Paşanin hususî elçi olarak londra'ya gönderilmeşi,
(Tarih Vesikaları ; Istanboul, 1941..., c. II. III).
BAYSUN, Cavid, Mustafa Reşid Paşanin Paris ve Londra sefaretleri esnasindaki siyasî yazları (Tarih Vesikala, c. I. III.)
DOUIN, Commandant Gorges, Mohamed Aly et l'expédition d'Alger, 1829-1830 ; Le Caire, 1930.
KURAN, Ercument, La lettre du dernier Dey d'Alger au grands Vizir de l'Empire Ottoman, (Revue Africaine ; c. XC VI, Alger 1952).
Muahedat Mecmuaci , Istanboul, 1294,... c. I.
TESTA, Baron I. Recueil des traités de la Porte ottomane avec les Puissances étrangères, 1864..., c. I
TEMIMI Abdeljelil,Documents turcs sur le Bombardement d'Alger en 1816, in, Revue de l'Accident Musulman et de la Méditerranée, N° 5. Aix en Provence. 1968. : (المترجم) : نظيف الوثائق التي نشرناها اخيرا
TEMIMI, Abdeljelil, trois lettres de Hadj Ahmed Bey de Constantine à la Sublime Porte, in, Revue de l'Accident Musulman et de la Méditerranée, N° 3, Aire-en-Provence 1967.
TEMIMI, Abdeljelil, Réflexions sur les relations d'Abdelkader avec l'Angleterre et le Sublime Porte en 140-41.

3. ـ المصادر :

ALI RIZA Paşa, Mirat-ül-Cezayir ; ترجمه , Ali şevki, Istanboul, 1293-1878
ALTUNDAG, Dr. şinasi, Kavalale Mehmed Ali Paşa isyani Misir meselesi, 1831-1841 ; Ankara. 1945..., c. I.
BAYSUN, Cavid, Cezayir meselesi ve Reşid Paşanin elçiliği (III. Turk Tarih

Kongreye sunulan tebligler ; Ankara 1948) من الدراسات التي قدمت للمؤتمر
BAYSUN, Cavid, Mustafa Reşid (Tanzimat ; Istanboul, 1940... cl).
BOURGEOIS, Emile, Manuel historique de politique étrangère ; 9 tabi الطبعة التاسعة Paris. 1931-1933. c. I. III.
Kongresi, Ankara 15-20 Karim 1943)
CHARLES-ROUX, F. France et Afrique du Nord avant 1830 ; Paris.1932.
DRIAULT, E. La question d'Orient ; 8 tabi, الطبعة الثامنة Paris, 1921.
EMERIT, Marcel, Les rémoires d'Ahmed, dernier Bey de Constantine. (Revue Africain, c. ×C III, 1949).
ESQUER, Gabriel, Les commencements d'un Empire. La Prire d'Alger 1830, yeni tabi : الطبعة الجديدة Paris. 1929.
ESQUER, Gabriel, Histoire de l'Algérie, Paris 1950.
EZGÜ, Fuad, Karamanlı maddesi, (Islam Ausiklopedisi ; Istanboul 1941.. cVI)
GRAMMONT, H.D. de, Histoire d'Alger sous la domination turque 1915-1830, Paris 1887.
HAMMER J. de, Histoire de l'Empire Ottoman. (terc : ترجمه)
J.HELLERT , Paris, 1835-1843. cV. VI.
ve Devlet osmaniyye tarihi, terc. Mefmed Atâ ; Istanboul, 1329.. c.V-VI.
ILTER, Aziz şamih, Şimali Afrikada Türkler ; Istanboul, 1936-1937 c. I. II.
INALCIK, Halil, Husrev Paşa, maddesi. c. V.
JULIEN, Charles-André, Histoire de l'Afrique du Nord, Paris 1931
KARAL, Enver ziya, Mehmed Namik Paşanin hal tercümesi. (Tarih Vesikalari, c. II).
KURAN, Ercument, Frasan'in cezayir'e tecavüzü, 1827 (Istanboul Üniversitesi Edebiyat, Fakultesi, Tarih Dergisi, c. III Istanboul, 1953).
LE MARCHAND. L'Europe et la conquête d'Alger, Paris, 1913.
MEHMED SüREYYA, Sicilli Osmanî. Istanboul, 1308 ; c. I. IV.
LUTFI, Ahmed, Tarih ; Istanboul, 1290-1308, C.I. V
MEHMED SEM'I, Ilâveli Esmar ul-tevârih ma'azel ; Istanboul, tarihsiz. بدون تاريخ
MUSTAFÂ NURI PAŞA, Netâyic-ul-Vuku'at ; 2 tabi : الطبعة الثانية Istanboul, 1327. c.I.
PURYEAR, Vernon John, France and the Levant from the Bourbon Restoration te the peace of Kutiah ; Berkeley-los Angels, 1941.
RESMI, Ahmed, SULEIMAN FAIK, Halifet urrüesa ve zeyli ; Istanboul, 1269.
SERRES, Jean, La politique turque en Afrique du Nord sous la monarchie de Juillet ; Paris, 1925.
TUKIN, cemal, Osmali Imparatorluğu devrinde Boğazlar Meselesi ; Istanboul, 1947.
YORGA, Osmanli tarihi, terc. B. Sitki Baykal, Ankara, 1948 c. V.
YVER, 6 « Abd-al-Kader » maddesi (Encyclopédie de l'Islam , Leiden-Paris, 1913-1938 ; c. I veya Islam Ansiklopédiri ; c. I.
IVER, 6, « Dey (Daylar) » maddesi (Encyclopedie de l'Islam, c. I. Veya Islam Ansiklopedisi, c. III.

4. ـ الجرائد : تقويم وقايع مجموعات السنوات التالية :

— 1837/1253 — 1836/1252 — 1834/1250 — 1831/1247

فهـــرس الاعـــلام *

الصفحـة

ابـراهيـم بـاشـا ، ابـن والي مصر : 70، 75.
ابـراهيم باي ، ابن مصطفى باشا داي الجزائر : 75.
أبردن ، اللورد ، وزير خارجيـة انقلترا : 57.
الاتـــــراك : .... 13، 41، 15، 19، 20، 21، 23، 27، 28، 30، 109.
الاحرار ، أحد الحزبين الحاكمين بأنقلترا : 68.
أحمـد بـاشـا ، والـي تـونس : 111.
أحمـد بـاي ، من سـلالـة القراملـي : 26.
أحمد باي، باي قسنطينة: 15، 89، 91، 94، 98، 99، 103، 104، 106، 107، 110، 114.
أحمـد تـوفيق بـاي ، القـائـد البحرى : 105.
أحمـد فتحي بـاشـا ، سفيـر الدولة العثمـانيـة بفينـا : 97، 98.
أحمـد فوزى بـاشـا ، وزيـر البحريـة العثمـانيـة : 106.
الاسبان : 21، 22، 23، 24، 30.
أكسمـوث ، اللـورد ، أميرال انقليـزي : 29.
أوجاقات الغرب : 25، 26.
ا روج ، رئيس ، قرصان تركي ، : 21.
أولـوج ، علي بـاشـا ، وزير البحـرية العثمـاني : 21، 24.
أوهـانس ، قـائـد البارود : 95.
بـربـروس ، خيـر الدين بـاشا : 21، 22، 23، 29.
البـرتغـاليون : 21.
برتيف، أفندي باشا، وزير الخارجية العثمانية ثم وزير المالية: 46، 47، 49، 51، 52، 105.
بزودي بورقو، سفير روسيا بباريس ولندن : 64، 79، 81، 86، 87.
بـكـرى ، تاجر يهودي : 33.

* وضع المؤلف فهرسا مشتركا للاعـلام والأمـاكن ، وقد فضلنا فصلهما تسهيلا للقارىء عند المراجعة ، وتماشيا مع متطلبات البحث .
كما أننا حذفنا الكلمات التالية من كلا الفهرسين ، وذلك للعثور عليها باستمرار في كل صفحات الكتاب : الباب العالي ، الجـزائر ، أوجـاق الجزائر ، فرنسا ، الدولة العثمانية ، السلطان . المترجم .

بلمـرستون ، وزير خارجيـة انقلترا : 78، 81، 86، 87، 96، 102، 105، 109.
بنسنبـي ، سفير انقلترا بالبـاب العالي : 104، 105، 109.
بـوتان ، : 32.
بـوشنـاق ، تـاجر يهـودي : 33.
بولينيـاك ، برنس دي ، رئيس وزراء فـرنسا : 35، 47، 48، 56، 60، 64.
بـونـابـرت، امبـراطـور فـرنسا الاول : 32.
توغـرت ، رئيس ، فاتح طرابلس الغرب : 24.
جـوان دتريش ، دون : 24.
حسن بـاشـا ، داي جـزائـر الغرب : 23.
حسـونـة الدغيس ، الطـرابلسي : 80.
حسين باشا ، والي تونـس : 63.
حسيـن بـاشـا ، داي الجـزائر : 33، 34، 39، 41، 43، 50.
حسيني ، السـلالـة الحـاكمـة بتـونس : 26.
حمـدان بن عثمـان خوجة : 15، 75، 76، 80، 91.
حميـد باي ، رئيس الكتاب (وزير الخـارجية العثمانيـة) : 49، 52، 61، 62، 63، 65، 66، 67، 68.
خزر بـاشـا ، والي جزائر الغرب : 25.
خزر رائيـس ، أنظـر خير الدين بربروس : 21.
خسرو باشا ، وزير البحـريـة العثمـاني : 48.
خلـوصي بـاشا ، الصدر الاعظم ثم وزير الخارجية : 51، 91، 92، 93.
خليـل أفنـدى ، مفتي الجـزائر القديم : 42، 45.
خير الدين ، أنظر بربروس خير الدين : 21.
دروفتي ، قنصل فرنسا السابق بالاسـكندريـة : 47.
دوفـال ، قنصل فرنسـا بالجـزائر : 33، 34، 39.
روح الدين أفندي ، ترجمان السفارة العثمانية بباريس : 77، 85، 87.
رشيد محمد باي : 75.
روسيـن، السفير الفرنسي باستنبـول : 77، 84، 90، 95، 97، 101، 106، 109، 110
رينيي ، دى الاميـرال ، وزير خارجيـة فرنسا : 79، 82، 85، 87.
سليـم الاول السلطان : 22.
سليمـان ، السلطـان القـانـوني : 22، 29.

سنان باشا ، فاتح تونس : 24.
شارل الخامس ، امبراطور هابْسْبُورجْ : 23، 30.
شارل العاشر ، ملك فرنسا : 35، 39، 64.
طاهر باشا ، وزير البحرية العثماني ثم والي طرابلس الغرب : 49، 55، 59، 63، 67، 92، 93، 98، 106.
عاكف أفندي ، رئيس الكتاب ثم وزير المالية : 76، 105، 109.
عبد القادر ، الامير : 15، 86، 100، 102، 103، 113، 114.
علي باي ، من سلالة الحسنيين : 26.
علي باي قرامنلي : 88.
علي جاوش ، داي جزائر الغرب: 26.
عمر باشا ، داي الجزائر الغرب : 29.
غراي ، اللورد ، رئيس وزراء انقلترا : 78.
غوردن ، السر ، سفير بريطانيا بالباب العالي : 50، 53، 56، 63، 69، 77.
فارن ، دي ، القائم بالاعمال لدى سفارة فرنسا باستنبول : 71.
فاس والفاسيون : 23.
فتحي باشا ، أنظر أحمد فتحي باشا : 111.
الفرنسيون : 29، 30، 33، 39، 50، 88.
فيليب لوي ، ملك فرنسا : 77، 79، 95.
قرامنلي ، السلالة الحاكمة بطرابلس الغرب : 26، 87.
قيزو ، وزير فرنسي سابق : 100.
ڤيومينو ، السفير الفرنسي باستنبول : 39، 42، 45، 49، 52، 54، 61، 63، 71، 79، 84
كامل باي ، قائد : 90، 94.
كراغلة ، مواليد الاتراك من الجزائريات : 28.
كلج ، علي باشا ، وزير البحرية العثماني : 24.
لويس الرابع عشر ملك فرنسا : 31، 68.
مترنيخ ، برنس فون ، رئيس وزراء النمسا : 51، 79، 98.
المحافظون ، أحد الحزبين الحاكمين ببريطانيا : 81.
محمد علي باشا ، والي مصر : 46، 48، 50، 56، 64، 70، 75، 78، 111، 114.
محمد نوري أفندي ، سفير الباب العالي بلندن وباريس : 85، 86.
محمود الثاني ، السلطان : 48، 51، 63، 111.

المخازن، القبائل الجزائرية المعفاة من الضرائب : 27.
مراكشيين (فاس) : 23.
مصطفى باشا، والي تونس : 90، 104، 106.
مصطفى رشيد باشا، سفير الباب العالى بباريس ولندن ثم وزير الخارجية : 76، 85، 89، 91، 93، 97، 99، 101، 103، 109.
موليه، الكونت، وزير خارجية فرنسا : 99، 103.
نابليون، انظر بونابرت :
نامق باشا، سفير الباب العالي بانقلترا : 78، 83، 85.
نجيب باشا، الفريق : 88.
نظام الدين أفندي، ابن : 90.
نوري أفندي، انظر محمد نوري أفندي : 77، 87، 94، 101.
ولنقتون، اللورد، رئيس وزراء انقلترا : 81، 83.
يوسف باشا قرامنلي : 63، 87، 88.

فهـــرس الامــــاكـــن

أدرنـة : 45.
أزميـر : 42، 45، 59.
اسبـانيـا : 23.
استنبـول : 13، 14، 22، 23، 25، 49، 54، 85، 106، 109.
استنبـول معـاهـدة : 26، 63، 75.
اسكنـدريـة : 47، 50، 53.
افريقيا : 21.
انـابهتـي ، معـركـة بحـريـة : 24.
الانـاضـول : 28، 64، 114.
انقلتـرا : 28، 29، 32، 42، 50، 51، 65، 67، 68، 95، 97، 110، 114.
أوروبـا : 29، 30، 32، 51، 56، 57، 68، 69.
ايجـه ، جـزر : 105.
ايطـاليـا : 33.
بـابـاك ، قصـر : 60، 61.
بـاديس ؟ Penon de Velez : 75.
بـاريـس : 16، 50، 76، 89.
بـاستيـون ، مـركـز التجـارة الفـرنسـي : 30، 31، 34.
البحـر ، الابيض المتـوسط : 21، 22، 28، 32، 50، 51، 57، 91، 92، 104.
بـروسيـا : 28، 68.
البنـدقيـة : 26.
بـوجـاريني ، رأس : 62.
بـولـونيـا : 26.
بينـون : 22.
تقـويـم وقـايـع : 70، 77.
تلسيت ، معـاهـدة : 32.
تلمسـان : 21.
تـونـس : 13، 23، 24، 62، 88، 90، 92، 93، 104، 106، 113، 115.

جبل طارق : 50.
جزر البحر الابيض : 28.
حلب : 22.
حلق الوادي : 90.
الدردانيل، مضيق : 106.
روسيا : 26، 32، 45، 64، 68، 75، 79، 110، 114.
رومالي : 64.
سوريا : 48، 70.
الشركة الملكية الافريقية : 31.
شمال أفريقيا : 19، 25، 34، 59، 87، 106، 113.
صومـنـو : 49.
طرابلس الغرب ليبي : 13، 14، 24، 26، 87، 88، 90، 92، 93، 98، 104، 105، 106، 115.
الطرف الاغر : 32.
طولون : 59، 60، 61.
عنابة : 30، 35، 91.
فتح بولند، سفينة حربية عثمانية : 90.
فينا : 79، 98.
قسنطينة : 88، 91، 93، 95، 97، 98، 102، 105، 106، 109، 111.
قونية، محاربة : 75.
كالوفتز، معاهدة : 26.
كوتاهية، معاهدة : 75.
كورفو : 50.
لندن : 15.
لواء العلائية : 49.
ليفورنة : 33.
مالطة جزيرة : 50، 106.
مدلي جزيرة : 21.
مراكش : 23، 45.
مرسليا : 31.

مصر : 19، 49، 50، 53، 70، 78، 113.
المغرب العربي : 14.
مـورا : 40، 43، 48.
نـافارين ، محاربـة بحـريـة : 43.، 48، 115.
نسيـم الظفـر ، سفينـة بحريـة عثمانيـة : 54.
النمسـا : 26، 28، 45، 68، 95، 97، 114.
نيـس : 29.
الهنـد : 50.
هـولنـدا : 29.
هـونكـار اسكـلاسي ، معـاهـدة : 75، 79.
الـوكـالـة الافـريقيـة : 31.
وهـران : 23.

ـ طبـع ـ
الشركة التونسية لفنون الرسم
1970

PUBLICATIONS DE L'UNIVERSITE DE TUNIS

La Politique Ottomane face à l'occupation d'Alger par les Français (1827-1847)

Par

Ercument Kuran

Traduit du turc par :

Abdeljelil Temimi

1970